

مجلد علي بن ابي طالب

(دمشق) نيسان : سنة ١٩٢٩ م الموافق شوال وذى القعدة سنة ١٣٤٧ هـ ١٠٠

أقدم كتاب في العالم علي رأي

او جاويدان خرد

- ٢ -

- ليس للدين عوض ، ولا للايام بدل ، ولا للنفس خلف .
- من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان لم يسر .
- من ^(١) جمع السخاء والحياء فقد استجاد الازار والرداء .
- من لم يبال بالشكاية فقد اعترف بالدناءة .
- من استرجع هبته فقد استحكم اللؤم .
- اربعة اشياء القليل منها كثير : الوجع والفقر والعار والعداوة .
- من جهل (١٨) قدر نفسه فهو لقسدر غيره أجهل ، من انف من عمل نفسه اضطر الى عمل غيره (و٢٣) ، من استنكف من ابويه فقد انقضى من الرشدة ، ومن لم يتصنع عند نفسه لم يرتفع عند غيره .
- اذكُر مع كل نعمة زوالها ، ومع كل بليسة كشفها . فان ذلك أبقي للنعمة وأسلم من البطر وأقرب الى الفرج ^(٢) .

(١) من هنا الى قوله (الى عمل غيره) ليس في ت (٢) بعده في ت (و٢٤) من جمع السخاء والحياء فقد استجاد الازار والرداء ومن لم يبال بالشكاية اعترف بالدناءة ومن استرجع في هبته فقد استحكم اللؤم . اربعة اشياء القليل منها كثير : الوجع والفقر والنار والعداوة .

إذا لم يكن العدل غالباً على الجور لم يزل يحدث ألوان البلاء والآفات .
 ليس شيءٌ للتغيير نعمة وتجميل نقمة أقرب من الإقامة على الظلم .
 الأمل قاطع من كل خير وترك الظمع مانع من كل خوف والصبر صائر إلى كل
 ظفر والنفس داعية إلى كل شر .

باستصلاح المعاش يصلح أمر العباد ، وبصدق التوكل يستحق الرزق ، وبلاستخلاص
 يستحق الجزاء ، وبإسلامة الصدر توضع المحبة في (١٩) القلب ، وبالكف عن المحارم ينال
 رضى الرب ، وبالحكمة يكشف غطاء العلم ، ومع الرضى يطيب العيش ، وبالعقول
 ننال ذروة الأمور ، وعند نزول البلاء تظهر فضائل الإنسان ، وعند طول الغيبة يظهر
 مواساة الإخوان ، وعند الخبرة يستكشف عقول الرجال ، وبالإسفار ينحذر الأخلاق ،
 ومع الضيق يبدو السخاء ، وفي الغضب يعرف صدق الرجال ، وبالإرشاد على النفوس
 تملك الرقاب ، وبالأدب الصالح يلهم العلم ، وبترك الخطيئة يُسلم من العيوب ، وبالزهد
 نقام الحكمة ، وبالتوفيق تحرز الأعمال ، وعند الغايات تظهر العزائم ، وبصاحب الصدق
 يُنقوى على الأمور ، وبالملافة يكون ازدياد المودات ، ومع الزهد في الدنيا (٢٠)
 يثبت المواخاة ، ومن الوفاء دوام المواصلة ، ومن قبول (١) رشد العالم ركوب مطية العلم ،
 ومن استقامة النية اختيار صحبة الأبرار ، ومن (٢) مصاحبة الغرور ركوب البحر ، ومن
 عز النفس لزوم القناعة ، ومن سلطان اليقين (٣) التجلّد على من يطعم في دينك (٤) ، ومن
 الدخول في كامن (٥) الصدق الوقوع (٦) على ما لا تعرفه العوام ، ومن حب الصحة (٧)
 الانقطاع عن الشهوات ، ومن خوف المماد (٨) الانصراف عن السيئات ، ومن طلب
 الفضول الوقوع في البلايا ، ومن لم تجد للاسائة إليه مضالماً لم تجد للاحسان عنده موقفاً .

من جهل قدر نفسه فالناس لقدره أجمل من أنف من عمل نفسه اضطّر إلى عمل غيره . (و٢٦)
 من ركوب رشد العالم ركوب مطية العلم الخ . والورقة الـ ٢٥ ساقطة من أم الاصل
 فليس ثم في الاصل علامة على سقوطها .

(١) ت ركوب . (٢) ليست هذه الجملة في ت . (٣) ت النفس . (٤) ت دمك . (٥) ت
 مكان وهو الصواب . (٦) ت الوقوف وهو الصواب . (٧) ت الجنة . (٨) ت النار .

قطيعة الجاهل تعدل صلة ^(١) العاقل .

الحسود لا يسود .

منازع الحق مخصوم .

أولى الناس بالفضل أعودهم بفضلهم .

أعوان الأشياء (٢١) على تزكية العقل التعلم ^(٢) وأدل الأشياء على عقل العاقل

حسن التدبير .

المستشير متخصن عن السقط ، المستبد مشهور سيف الغلط .

من ألبسه الحياء ثوبه غطى عن الناس عيبه .

أحسن الآداب ان لا يفخر المرء بآدبه ، ولا يظهر القدرة على من لا قدرة له عليه ،

ولا يتوانى في العلم اذا طلبه .

ثلاثة ضروب من الناس لا يستوحشون في غربة ولا يقصّر بهم عن مكرمة :

الشجاع حيثما توجه فان بالناس حاجة الى شجاعته وبأسه ، والعالم فان بالناس حاجة الى

علمه ^(٣) ، والخلو اللسان الظاهر البهان فان ^(٤) الكلمة تجوز له بحلاوة لسانه ولين كلامه

فان لم تعطوا في انفسكم رباطة الجأش وجراءة الصدر فلا يفوتكم ^(٥) العلم وقراءة

الكتب فانه علم وأدب قد قيده لكم من مضى من قبلكم تزدادون به عقلاً ^(٥) .

اجعل الحلم عدة للسفيه .

ثم قال ابو عثمان الجاحظ : قال الحسن بن سهل اخو ذي الرياستين الفضل بن سهل

(١) ت وصل . (٢) في ت الى هنا آخر الورقة الـ ٢٦ ثم بتلوها الورقة الـ ٣٠ فهنا

في أم الاصل خرم مقدار ثلاثة اوراق ثم (٣٠) العلم يرشدك وترك ادعائه ينفي عنك

الحسد والمنطق يبالغ بك حاجتك والصمت يكسبك المحبة وانت في الاستماع اكثر فائدة

أحسن الأدب ان لا يفخر المرء بآدبه الخ .

(٣) ت الى علمه وفهمه . (٤) ت فان الكلام منه يجوز له ؟ (٥) ت لتزدادوا به

عقلاً ومهارة (؟) وفهلاً . وبالله التوفيق . تم الموجود من ذلك على الوفاء والتبام وما

نوفقي الا بالله عليه نوكلت واليه أنيب .

فهذا ما تنهياً لنا ترجمته من الأوراق التي اخذناها من كتاب (جاويزان خرد) على انا
أسقطنا الكثير منها لانقطاع آخر الكلام عن اوله لان ذوبان لم تسمح نفسه بدفع
الاوراق اليها على الولاء والنظم والتأليف وتركنا سائرهما اذ لم يكن لنا مطمع فيها ومن
لم يتمتع بالقليل لم ينفعه الكثير . وفيما أوردناه غنى وكفاية وبلاغ لمن أراد الانتفاع به .
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم .

(٢٣) حكى ابو عثمان الجاحظ خبر هذا الكتاب في كتابه المسمى (استطالة الفهم)
فقال حدثني الواقدي قال قال لي الفضل بن سهل : لما دعي للمأمون بكور خراسان
بالخلافة^(١) وجاءتنا هدايا الملوك ووجهه ملك كابليستان^(٢) الشيخ يقال له ذوبان وكتب
بذكر انه وجهه بهدية ليس في الارض أسنى ولا أرفع ولا أنبل ولا أغر منها فعجب^(٣)
المأمون وقال سل الشيخ ما معه من الهدايا فسألته فقال ما معي شيء أكثر^(٤) من علي
قلت فأني شيء علك فقال^(٥) تدبير ورأي ودلالة . فأمر المأمون بانزاله واكرامه وكتان
أسره ، فلما أجمع على التوجه الى العراق^(٦) لقتال اخيه محمد فقال رأي مصيب وملك

(١) ت تحاماه الملوك وسرثوا بمكانه من الولاية ووجهه ملك الجبل — وفي الترجمة
كابل كما هنا . (٢) فأعجب المأمون بذلك وقال لي الخ . (٣) ت اكبر . (٤) ت رأي
ينفع ودلالة تجمع وتدبير يقطع . (٥) ت العراق بعث الى الشيخ فقال ما ترى في التوجه
الى العراق قال رأي وامر رسو (اعلموا ثيق) وحزم مصيب وملك قريب والسر ماض . فافض
ما أنت قاض . قال فمن توجه على مقدمتنا قال العير الأعور ، الطاهر المطهر ، يسير
ولا يفتر ، قوي مرهوب ، غلوب غير مغلوب . قال فكم توجهه معه من الجنود : قال
أربعة آلاف . صوارم الأسياف طول الرماح لا ينقصون في العدد ، ولا يحتاجون
الى المدد . قلت فما رأيت المأمون مسرراً كسروره ذلك اليوم ، وجهه طاهر
ابن الحسين . فلما تنهياً للخروج سأل ذوبان في اي وقت يخرج من النهار ؟ قال يخرج
بعد طلوع الفجر يجتمع له الامر ويصير الى النصر ، فخرج في الوقت . فلما كتب طاهر
بذكر مقدمه دعا المأمون بذوبان وقال له قد قرب صاحبنا من العدو وقربوا منه فرب
عندك دلالة او عليه بينة . قال نعم قد تعرفت ذلك من شأنه ، اذا صار الى فسطاطه ،

قريب . ثم حكى الجاحظ عن ذوبان باسناده انه كان (٢٤) يسجّم سحابة الكهان وبصيب في كل ما يسأله المأمون . فلما ورد كتاب فتح العراق عليه دعا بذوبان وأكرمه وامر له بمائة الف درهم . فلم يقبلها وقال أيها الملك انت ملكي لم بوجهني اليك ^(١) لا تنقصك فلا تجعل ردّي نعمتك تسخطاً ^(٢) فاني لست أردّها عن استصغار لقدرها وسوف أقبل منك ما يفي بهذا المال ويزيد وهو كتاب يوجد في الخزائن تحت الأربوان بالمدائن . فلما قدم المأمون بغداد واستقرت به دار ملكه اقتضاه ذوبان حاجته . فأمر بان يكتب الصفة ويذكر الموضع — فكتبه ^(٣) ذوبان وعيّن على الموضع وقال اذا بلغت الحجر ووصلت الى الساحة فافعلها تجد الحاجة فخذها ولا تعرض لغيرها فيلزمك (٢٥) غيب ضميرها فوجه المأمون في ذلك رسولا حصيفاً فوجد هناك صندوقاً صغيراً من زجاج أسود وعليه ففل منه ^(٤) وأدخل يده فأخرج خرقة دهباج ونثرها فسقط منها أوراق

(صوابه) فسطانة بلدة على مرحلة من الري على طريق ساوة (فحينئذ يكون نصرمر يع بفرق تلك الجموع يقتل ذريع ، والنصر له لا عليه . فلما كتب طاهر يقتل علي بن عيسى وكذلك استيلائه على عسكره وأمواله وحسن ما أولاه الله عز وجل من النصر والظفر دعا المأمون بذوبان وامر له بعشرة آلاف دينار الخ . فهذه هي أسجاع ذوبان التي أغفل عنها ابن مسكويه .

(١) ت هدية لا تنقصك . (٢) تسخطاً لك . قال فلا بد من قبض الهدية او مسألتني حاجة قال اما هذا فنعم كتاباً من كتبنا لا يوجد الا بالعراق فيه مكارم الأخلاق وعلوم الآفاق من كتب عظيم الفرس فيه شفاء النفس من صنوف الآداب مما ليس في كتاب عند عاقل لبيب او فطن أديب يوجد في الخزائن الخ . (٣) ت فكتب نصر الى وسط الأربوان بلا زيادة ولا نقصان واجعل القسمة بالدرعان ثم احفر المندر وافلح الحجر فاذا وصلت الى الراحة فافعلها تجد الحاجة فخذها ولا تعرض لغيرها الخ . (٤) ت منه فحملة ورد الحفر الى حاله الاول قال فحدثني الفضل بن سهل قال الي اعند المأمون اذ دخل ذلك الصندوق عليه فجعل يتعجب منه فدعا بذوبان فقال أهذه بغيتك . قال نعم أيها الملك قال فخذها وانصرف ولا تفقه بين ايدينا . قال ذوبان أيها الملك لست ممن تنقصه رغبته زمام عهده ولا تحل طمعه (؟ طمعه) عقد وفائه . ثم تكلم بلسانه ونفخ في القفل فانفتح وادخل يده الخ .

فعدّها فاذا هي مائة ورقة ثم نفّض الصندوق فلم يكن فيه سوى الأوراق فردّ الأوراق الى الخزانة وحملها ونهض (٢٦) ثم قال أيها الملك هذا الصندوق يصلح لخبيثات^(١) خزائنك فأمر به فرُفع . قال الحسن^(٢) بن سهل فقلت يرى امير المؤمنين ان أسأله^(٣) ما في الكتاب ؟ . فقال يا حسن أفرّ من اللؤم ثم ارجع اليه^(٤) . فلما خرج صرّت اليه سيف منزله فسألته^(٥) عنه فقال هذا كتاب (جاباذان خرد) أخرجه^(٦) (گنجور وزير ملك ايران شهر^(٧)) من الحكمة القديمة . فقلت أعطني ورقة منه أنظر فيها . فأعطاني فأجلت

(١) ت لرفيع خبيثات الخ . (٢) ت الفضل بن الخ . (٣) ت عن هذا الكتاب وما الذي فيه قال يا فضل أفرّ الخ . (٤) ت اليه أمرته ان لا يفتح بين ابدينا قطعاً للطمع فيه ثم أطلبه بالمسألة عند تجديد (؟ تجدد) الرغبة فيه والله لا كان هذا ابداً . قال الفضل بن سهل فلما الخ . اقول قوله أفرّ الخ بدل على انه تقدم بعدم مسألة ذوبان مع ان ابن مسكويه قد ترك تلك العبارة عن ت في الحاشية . فهذا صريح في ان تشييد الأذهان هي اصل كتاب ابن مسكويه . (٥) ت عن ذلك مسألة غير راغب فيه فقال الخ . (٦) ت تأليف گنجور . (٧) بعده في ت وذلك انه كان بعض الأكَسرة زاهداً . في الكتب والأدب زائفاً منها متكبراً عن النظر فيها متعظاً عن الاشتغال بشيء منها وكان له وزير يقال له گنجور بن إسفنديار فصنع ترجمة كتاب ولم يُعْلم أحد [أ] وجعلها في رقّ وألقاه الى الملك وكان الترجمة « هذا كتاب تصفية الأذهان وفضاد الفكر وشيخ القلب من تأليف واضع (الأصل واضح) عمود الحكمة » فلما نظر الملك الى هذه الترجمة شغفه حبها فقال لكنجور لقد علمت ان هذه الترجمة قد غابت على هواي وفادت عزمي وبشت رأيي على طلب هذا الكتاب فاسأل عنه سواء الآ حفيّا يرجع بجيلة الخبر وابعث الأّدلاء في لفتيش منازل الحكماء فان وجد في شيء من مملكتي كنت اولى الناس باصطناع صاحبه وأدات (؟) من قرأته وان وصف انه في شيء من أقاليم الروم والهند كتبت الى ملك ذلك الاقليم وسألته ان يمن عليّ بدفع نسخة منه اليّ وكافأت مهابه مكافأة مثلي على وجوب (اعلمها وجود) طلبته . فقال گنجور است أغفل عن ذلك أيها الملك باسفر اغ مجهودي والله المبهين وصار الى منزله فلم يخرج حتي وضع هذا الكتاب وهو من أنبل كتب النجم فقلت له اعطني الخ .

فيها نظري وأحضرت لها ذهني فلم أزد مما فيها إلا بُحداً فدعوت بالخضر^(١) بن علي وذلك في صدر النهار فلم ينصف حتى فرغ من قراءتها بيده وبين نفسه ثم اخذ يفسرها وأنا اكتب ثم رددت الورقة واخذتُ منه أخرى والخضر^(٢) عندي فجعل يفسر وأنا اكتب حتى اخذتُ منه (٢٧) نحواً من ثلاثين ورقة وانصرفت في ذلك اليوم ثم دخلت يوماً عليه فقلت يا ذوبان هل يكون في الدنيا^(٣) أحسن من هذا العلم . فقال لولا ان العلم مضمون به وهو سبيل الدنيا والآخرة لرأيت ان أدفعه اليك بتمامه ولكن لا سبيل الى اكثر مما اخذت . ولم تكن^(٤) الاوراق التي اخذتها على التأليف^(٥) لانها لتضمن اموراً لا يمكن إخراجها . فحدثني الحسن بن سهل قال قال لي المأمون يوماً اي كتب العرب أنبل وأفضل^(٦) فجعلت أعدد كتب المغازي والتواريخ حتى ذكرتُ تفسير القرآن . فقال كلام الله لا يشبهه شيء ثم قال اي كتب العجم أشرف فذكرت كثير أمنها ثم قلت كتاب (جاو بذان خرد) يا أمير المؤمنين فدعا بفهرست كتبه وجعل يقلبه (٢٨) فلم ير لهذا الكتاب ذكراً فقال كيف يسقط ذكر هذا الكتاب عن الفهرست . فقلت يا أمير المؤمنين هذا هو كتاب ذوبان وقد كتبت بعضه . قال فأني به الساعة فوجهت في حمله فوافاه الرسول وقد نهض للصلاة فلما رأني مقبلاً والكتاب معي انحرف عن القبلة واخذ يقرأ الكتاب^(٧) فلما فرغ من

(١) ت بالخليل فقط هنا وفي أبياتي . (٢) ت من يحسن . مثل هذا الكتاب . فقال يجوز ان يكون فيها . من يحسن ترجمة هذا الكتاب ولا يجوز ان يكون فيها ان (؟ من) يحسن مثل هذا الكتاب . فقلت هل نعرف الذي يترجمه . قال نعم وأصفه لك قال هو طُوال أنزع اذا تكلم ينقطع يخرج منه كلام هو فيه إمام يفوق اهل زمانه بما يرتفع من تبيان اسمه الخليل يقوم بامر جليل لو كان له عمر طويل ولولا العلم سبيل الدنيا والآخرة وهو الكرامة الفاخرة ، ومن معرفة قدره الظن (؟ الضن) به لرأيت ان أدفعه الخ . (٣) ت قال الفضل بن سهل ولم تكن الخ . (٤) ت والنظم غير انا كتبنا أبواباً يشهد لها القلوب بحقيقة الصحة وتحلف لها الألسن بغاية النهاية . قال الفضل بن سهل قال لي المأمون يوماً الخ . (٥) قلت المبتدئ (كذا) قال لا قلت فالمغازي . قال لا قلت فالتاريخ . قال لا فسكت . قال تفسير القرآن لان كلام العرب (؟) لعله الرب لا شبيهه له وتفسيره لا شبيهه له . ثم قال فأني كتب العجم الخ . (٦) ت وكلما فرغ الخ .

فصل قال لا اله الا الله فلما طال ^(١) ذلك قلت يا أمير المؤمنين الصلوة نفوت وهذا لا يفوت
وقال صدقت ولكن أخاف السهو في صلاتي لاشتغال قلبي به ^(٢) ثم صلى وعاود قراءته ثم قال
ابن تمامه قلت لم يدفعه اليّ فقال لولان العهد حبل طرفه بيد الله وطرفه (الآخر) بيدي
لاخذته منه فهذا والله الحكمة لا ما نحن فيه من ليّ السنننا في فجوات أشداقنا (٢٩) .
قال الاستاذ ابو علي احمد بن مسكويه : (أدام الله علوه) فهذا آخر كتاب أو شعيع
وخبره مع ذوبان وقد سمعت شغف المأمون به وبخل الناس بما تضمنه وستسمع مما أضفناه اليه
ما لا يخفى زيادة حسنه عليه من قرائح الحكماء ونتائج أفكارهم والفاهم مع تبادر أقطارهم .
وأبدأ بكلام أفنتج بذلك دقائق الحكماء وأسرارهم وأغراضهم لنؤمه بقرينة
وتسلك طريقه حتى يؤديك الى مقصدك ولا تعدل عنه بفضل ونفع في التيه الذي لا آخر له
فان الطريق اذا كان قصداً قرب الوصول منه الى الغرض الاقصى واذا كان غير قصد
فكلما زاد إمعاناً فيه ازداد من غرضه بعداً ، وأسأل الله الذي بيده مفاتيح الخيرات
العصمة والتوفيق وهو حسبنا (٣٠) ونعم الوكيل .

فأقول كل انسان يحب نفسه وكل من أحب شيئاً أحب ان يحسن اليه فليت شعري
عمن لا يعرف نفسه كيف يحسن اليها ومن لا يعرف طريق الاحسان كيف يسلكه . ولقد
سمعت وزيراً من وزراء عصرنا وقد أقام لنفسه وظيفة استقر فيها طباخه وصاحب شرابه
وزين مجلسه كل يوم بريحان الوقت وفاكهته وأحضر اليوم الذي دعاني فيه من أغانيه ما كان
يعجبه وبطرب له فقال في عرض كلامه ان عشت فساأحسن الى نفسي فتدبرت كلامه وفعاله
واذا هو لا يدري كيف يحسن الى نفسه ولا يفرق بين الاحسان الى بدنه بركوب الشهوات
وبين الاحسان الى نفسه بمعرفة الحقائق والنقرب الى الله عز وجل بانواع القربيات (٣١)

(١) ت طال عليه قعد وجعل يقرأه فقلت الصلوة الخ . (٢) ت بلذيت ما في هذا
الكتاب وما أجد للسهو حائلاً الا ذكرت الموت وجعل يقرأ « انك ميت وانهم ميتون » ثم
وضع الكتاب وقام وكبر فلما فرغ من صلاته نظر فيه حتى اتى [على] آخره ثم قال فأين
تمامه الخ قال الفضل بن سهل وهذا صدر الكتاب من الله المبتدا واليه المنهى الى آخر
ما يوجد من الكتاب .

فكان من عاقبة امره ان حسده نظراؤه فأزالوه عن موضعه ونكبوه في نعمته وأشتتوا به أعداءه ثم وقع في أمراض لم يجنحها عليه الا انها كره في مطعمه ومشربه وتمكنه . من نيل لذاته .

ثم أقول ايضا لو كانت معرفة النفس امراً سهلاً مانعت بها الحكماء ولا تبرت بها الجهال ولما أنزل في الوحي القديم (يا انسان اعرف ذاتك) وقد قال الله عز من قائل في محكم كتابه (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك) الى آخر الآية . وروينا في الخبر الصحيح ان من عرف نفسه عرف ربه . وفي حديث آخر من عرف ربه لم يشق . وقال المسيح عليه السلام بما ذا تفزع امرؤ نفسه ؟ باعها بجميع ما في الدنيا ثم ترك ما باعها به ميراثاً لغيره (٣٢) وأهلك نفسه ولكن طوبى لأمريء خلّص نفسه واختارها على جميع الدنيا . وفي الوحي القديم من لم يعرف نفسه مادامت في جسده فلا سبيل له الى معرفتها بعد مفارقتها جسده ، من لم يفكر في كل شيء خفي عليه كل شيء ، من لم يعرف معدن الشر لم يقدر على النجاة منه .

اعلم ان الأفلاك المختلفة دائرة بالحركات المختلفة للعلل المعروفة عند الراسخين في العلم فلذلك يقع التضاد بين الخلق في عالمنا هذا ولا يقع هناك تضاد البتة . والكون والفساد لاحق بعالم النشء والبلوى وليس هناك كون ولا فساد فر باح الآفات تهب عندنا بالهذبات وتنبعها الزلازل والرجفات ولا سبيل الى الاحتراس منها الا بالهرب منها الى (٣٣) حيث لا يلحقها شيء من مكروها .

تميز الباقي من الفاسي أشرف النظر ، أطراح المؤمن أشرف فنية ، نظر النفس للنفس هو المنايا بالنفس ، ردع النفس للنفس هو العلاج للنفس ، عشق النفس للنفس هو المرض للنفس ، النفس العزيزة هي التي لا تؤثر فيها النكبات ، النفس الكريمة هي التي لا تثقل عليها المؤثرات ، ولا تصديق بما لا يبرهان عليه ، الكذب فضاح ، والكاذب يستشهد ابدأ بالخلف ، لسان العلم الصدق ، من عدم الفهم عن الله عز وجل لم يميز ان يستمع موعظة حكيم .

فهذه جل نصحكم قبل تفصيلها بالجزئيات . ولولا انا قد أحكنا لك الاصول كلها في كتابنا الموسوم بـ (تهذيب الأخلاق) لأوجبنسا لك ايرادها (٣٤) منها ولكن هذا

كتاب غرضنا فيه ايراد جزئيات الآداب بمواعظ الحكماء من كل أمة وكل نخلة وتبعنا فيه صاحب كتاب (جاويدان خرد) كما وعدناك به في اوله . ولأن الموضوع الاول كتاب فارسي فوجب ان نبدأ أولاً بآداب الفرس ومواعظهم ثم نتبعها بآداب الأمم الآخرين .

فمن ذلك مواعظ آذر باد .

« ثم أتبعه بهذه الأبواب والفصول التي (٣) ما اخترته من آداب بزرجمهر (٤) حكم توثر عن انوشروان (٥) جوابات كسرى (٦) نسخة كتاب وصية لبزرجمهر الى كسرى لما سأله ذلك (٧) مجلس العلماء بمحضرة بهمن (٨) وفسال حكيم الفرس آذر باد (٩) صدر من كلاء حكيم آخر فارسي (١٠) وصية أخرى للفرس (١١) فصل — (١٢) فصل من كلام حكيم آخر (١٣) وما يوثر من حكم الهند (١٤) ومن حكم العرب (١٥) ما يوثر عن امير المؤمنين علي عليه السلام وعن غيره (١٦) ما اخترته من وصايا لقمان لابنه — وهو آخر الموجود بالنسخة التي سقطنا عليها وهي عتيقة جميلة لننهي على ص ٢٤٨ » .

(المجمع) لعل هذه الرسالة من اوضاع الشعوب بين الذين كانوا يعظمون من شأن الفرس ونقدتهم . وتهيؤ بن امر العرب وعالومتهم .

ترجمة (١)

عمرو بن بحر بن محبوب ابني عثمان البصري المعروف بالجاحظ
« منقولة عن تاريخ ابن عساكر من النسخة المحفوظة في المتحف البريطاني »

« رقم ٧٢٤٨ Add »

حدث عن حجاج بن محمد الأحمور (٢) المصيصي (٣) وابي يوسف يعقوب بن ابراهيم
القاضي (٤) وأمامة بن أشرس النخيري المتكلم (٥) . حكى عنه ابو سعيد الحسن بن علي
المدوي (٦) وابوبكر عبدالله بن ابني داود (٧) ودعامة بن الجهم (٨) وابوالعباس محمد بن يزيد
المبرد الأزدي (٩) ويموت بن المزروع (١٠) وابوالعلاء محمد بن القاسم (١١) وابودأف

(١) (المجمع) هذه الترجمة هي الموعود بها في العدد الماضي ارسل بها اليها الاستاذ
المستشرق الفاضل ف كرنكو والهوامش التي عليها له . وقد رأينا من الفائدة ان نعارض
ترجمة الجاحظ المنسوخة من النسخة اللندنية بترجمته في نسخة المجمع المحفوظة بدار الكتب
العربية بدمشق ونشير الى المخالفة بقولنا (وفي الدمشقية كذا) فليفتن له .

(٢) وفي الدمشقية محمد الأعور . (٣) توفي ببغداد سنة ٢٠٦ انظر التهذيب ج ٢
ص ٢٠٥ . (٤) مشهور رأس الحنفية مات سنة ١٨٢ . (٥) مات سنة ٢١٣ . لسان
الميزان ج ٢ ص ٨٣ . (٦) ولد سنة ٢١٠ ومات سنة ٣١٧ او ٣١٩ وكان مشهوراً بوضع
الحديث . لسان الميزان ج ٢ ص ٢٢٩ . (٧) هو عبدالله بن سليمان بن الاشعث السجستاني
ولد سنة ٢٣٣ وتوفي سنة ٣١٦ ووالده المحدث الكبير احد السنة . لسان الميزان ج ٣
ص ٢٩٣-٢٩٧ . (٨) لم أجد له ترجمة ولكن اسمه مكرر في الاسانيد الآتية .

(٩) النخوي المشهور المتوفى سنة ٢٨٥ .

(١٠) مات سنة ٣٠٤ او ٣٠٥ بطبرية وقيل بدمشق . الارشاد لياقوت ج ٧ ص ٣٠٣
وطبقات النخاعة للزبيدي ١٥٩ وبنية الوعاة ص ٤٣٠ .

(١١) مات سنة ٢٨٣ . الارشاد ج ٧ ص ٦١ ونكت العميان للصفي ص ٢٦٥ .

هاشم بن محمد الخزاعي (١) .

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الفقيه وأبو منصور بن زريق أخبرنا أبو بكر الخطيب (٢) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد النعماني (٣) أملاء من حفظه حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال : دخلت على عمرو بن بحر الجاحظ فقلت له : حدثني بحديث . فقال : حدثني حجاج بن محمد حدثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة . قال النعماني : لا أعلم لحجاج بن محمد عن حماد بن سلمة غير هذا الحديث . قال الخطيب : حدثني العتيقي (٤) بالمفظة (نحوه) .

وأخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن أبي الحديد حدثنا جدتي أبو عبد الله الحسن بن أحمد حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي (٤) بدمشق حدثنا محمد ابن عبد الله بن المطلب الشيباني بالكوفة أخبرنا أبو بكر بن داود قال : كنت بالبصرة فأبيت منزل الجاحظ عمرو بن بحر فاستأذنت عليه فاطلع الي من خوخة فقال (زاد بن أبي الحديد لي) : وقالوا (٥) : من هذا ؟ فقلت : رجل من أصحاب الحديث . قال : متى عهدني أقول بالحشوية . فقلت : انا ابن أبي داود . فقال : مرحباً بك وبأهلك فانزل . ففتح لي وقال (زاد ابن أبي الحديد لي) : وقالوا (٥) : ادخل ايش تريد . فقلت : تحدثني بحديث . فقال : اكتب أخبرنا حجاج عن حماد عن ثابت عن انس (٦) : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على نفسه (٧) . قلت : حدثني آخر فقال : ابن أبي داود لا تكذب (٨) .

- (١) لم أجده له ترجمة وله ذكر في الاسانيد الآتية . (٢) مؤلف تاريخ بغداد ومنه اخذ ابن عساكر كثيراً في هذه الترجمة توفي سنة ٤٦٣ . (٣) توفي سنة ٤٢٣ . لسان الميزان ج ٤ ص ٢٠٢ . (٤) هو أبو الحسن أحمد بن محمد أحد شيوخ أبي بكر الخطيب توفي سنة ٤٤١ . السمعاني ص ٣٨٤ . (٥) وفي الدمشقية ايضاً وقالوا ولعل صوابه بالافراد . (٦) بالاصل ثابت بن انس . (٧) وفي الدمشقية على طنفسة . (٨) وفي الدمشقية لا يكذب .

قال الخطيب : وقريء على محمد بن الحسن الأهوازي (١) وأنا أسمع فأقر به قيل له حدثكم ابو علي احمد بن محمد الصولي (٢) بالأهواز حدثنا دعامة بن الجهم حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ حدثنا ابو يوسف القاضي قال : تغذيت عند هارون الرشيد فسقطت من يدي لقمة وانثر ما كان عليها من الطعام فقال : يا يعقوب خذ لقمتك فان المهدي حدثني عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : من اكل ما سقط من الخوان فررت (٣) اولاداً كانوا صياماً (٤) .

ذكر ابو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان (٥) قال : احتاج اصحابنا الى التسليم من عض البراغيث ايام كنا بدمشق ودخلنا انطاكية فاحتالوا البراغيثها بالأمرة فلم ينفعوا بذلك لان براغيثهم تمشي . وبراغيثهم نوعان الابل (٦) والبق .

قال ابو العنيس النخعي (٧) وحدث عن الجاحظ انه قال : سافرت مع الفتح يعني ابن خافان الى دمشق وذكر حكاية .

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس وابو منصور بن زريق قالوا : قال لنا ابو بكر الخطيب : عمرو بن بحر (زاد ابن زريق : بن محبوب) وقالوا : ابو عثمان الجاحظ المصنف الحسن الكلام البديع التصانيف كان من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة وقدم بغداد فأقام بها مدة وقد أسند عنه ابو بكر بن ابي داود الحديث . وهو كنانى قيل صليبة (٨) وقيل مولى وكان تلميذ ابي اسحق النخعي (٩) .

اخبرنا ابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب قال : ذكر يموت بن المزراع

- (١) توفي سنة ٤١٨ . اسان الميزان ج ٥ ص ١٢٤ . (٢) انظر لسان الميزان ج ١ ص ٢٨٦ ولم تؤرخ وفاته . (٣) وفي الدمشقية مرزق ولعل صوابه فرزق .
(٤) وفي الدمشقية صباحا . (٥) انظر كتاب الحيوان ج ٥ ص ١١٣ .
(٦) وفي الدمشقية الابل (٧) وفي الدمشقية الصميري . (٨) وفي الدمشقية ايضاً (صليبة) وفي الاساس (عربي صليب خالص النسب) فاعل صوابه كنانى قيل صليب .
(٩) هو ابراهيم بن سيار بن هاني المتكلم المشهور توفي سنة ٢٢٠ تقرأ بها .

ان الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب مولى ابي القلمّس عمرو بن قنّاع الكناني ثم الفقيهي (١) وهو احد النساء وكان جدّ الجاحظ اسود وكان جمالا (٢) لعمرو بن قنّاع . قال يموت : والجاحظ خال أمي .

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس وابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرني محمد بن الحسين الازرق اخبرنا محمد بن الحسن بن زياد الموصلي انه سمع ابا بكر العمري (٣) قال سمعت الجاحظ يقول : نسبت كتبتي ثلاثة ايام فأنيت ادلي فقلت : بمن أكنى فقالوا : بابي عثمان .

اخبرنا ابو الحسن بن ابي العباس المالكي وابو منصور محمد بن عبد الملك الشافعي (قال ابو الحسن : حدثنا . وقال ابو منصور اخبرنا) ابو بكر احمد بن علي الحافظ اخبرني ابو الفرج الحسين بن عبد الله بن ابي علاقة المقرئ اخبرنا ابو بكر احمد بن جعفر بن سلم اخبرنا ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي اخبرنا عمرو بن بحر الجاحظ سنة ثلاث وخمسين ومائتين حدثني ثمامة بن أشرس قال : شهدت رجلاً يوماً من الأيام وقد قدّم خصماً له الى بعض الولاة فقال : أصلحك الله ناصبي رافضي جهني مشبه مجتر قدري يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن ابي سفيان و يلعن معاوية ابن ابي طالب . فقال له الوالي : مادري م اتعجب ؟ من علمك بالانساب او من معرفتك بالمقالات . فقال : أصلحك الله ما أخرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كله .

كتب اليّ ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين اخبرنا ابو عبد الله الحافظ حدثني - ح - واخبرنا ابو الحسن بن قبيس اخبرنا ابو منصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرني محمد بن احمد بن يعقوب اخبرنا محمد بن نعيم الضبي اخبرنا محمد (٤) بن جعفر المزكّي اخبرنا علي بن قاسم الخوافي

(١) لم أقف على تاريخ هذا الرجل في الكتب التي بايدبنا .

(٢) وفي الدمشقية حمالا .

(٣) لهله محمد بن عبد الله بن عمر بن القاسم الذي سيرد ذكره فيما يأتي .

(٤) وفي الدمشقية (اخبرنا ابو بكر محمد الخ) .

الاديب (١) حدثني بعض اخواني انه دخل على عمرو بن بجر الجاحظ فقال : يا ابا عثمان كيف حالك ؟ فقال الجاحظ سألتني عن الجلة (٢) فاسمعهما مني واحداً واحداً . حالي ان الوزير يتكلم برأني ، وينفذ امري ، ويواتر الخليفة الصلات اليّ ، وآكل من لحم الطير اسمها ، واليس من الثياب انفرها (٣) (٤) واجلس على الين الطبري (٥) ، وانكبي على هذا الريش ، ثم اصبر على هذا حتى يأتي الله بالفرج . فقال له الرجل : الفرج ما انت فيه . قال . بل احب ان تكون الخلافة لي ويعمل محمد بن عبد الملك بامري ويختلف اليّ فهذا هو الفرج .

اخبرنا ابو الحسن ايضاً اخبرنا ابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرني الصميري (٦) اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (٧) حدثني محمد بن العباس (٨) حدثنا محمد بن يزيد المبرّد قال : سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه انت والله احوج (٩) الى الهوان (١٠) من كريم الى اكرام ، وعلم الى عمل ، وقدرة الى عفو ، ومن نعمة الى شكر .

قال الخطيب واخبرني محمد بن الحسن الاهوازي حدثنا يزيد بن (١١) بن سليمان الفارسي قال : سمعت ابا سعيد الجندي سابوري يقول : سمعت الجاحظ يصف اللسان فقال : هو أداة يظهر بها البهتان ، وشاهد يبر عن الضمير ، وحاكم يفصل الخطاب ، وناطق يرد به الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف يعرف به الاشياء ، وواعظ ينهي عن القبيح ، ومغن يرد (١٢) الاحزان ، ومعتذر يدفع الضغينة ، وملة ؟ تولق (١٣)

(١) انظر السمعاني ص ٢١٠ ظ وبغية الوعاة ص ٣٤٦ كان شاعراً مطبوعاً لم يؤرخ .
(٢) وفي الدمشقية عن الجلة ولعل صوابه عن الحالة . (٣) وفي الدمشقية ألبنها . (٤) هذه الكلمة او ما يشبهها سقطت من الاصل . (٥) وفي الدمشقية (على اللين الطري) . (٦) بالاصل : الضميري بالضاد المعجمة وتقديم الميم وهو ابو عبد الله الحسين بن علي بن محمد توفي سنة ٤٣٦
انساب السمعاني ص ٣٥٩ . (٧) توفي سنة ٣٨٤ . وفيات الاعيان لابن خلكان وغيره
منه كشب التراجم . (٨) هو اليزيدي الفخوي توفي سنة ٣١٣ . (٩) بالاصل احوج .
(١٠) وفي الدمشقية هوان . (١١) امم فارسي معناه خليل الله ضبطته لقلة معرفته . (١٢) وفي
الدمشقية ايضاً (يرد) ولعل صوابه يبرّد . (١٣) وفي الدمشقية (يوتق) .

الاستماع وزارع يحرق (١) المودة ، وحاصد يستأصل العداوة ، وشاكر يستوجب المزيد ، ومادح يستحق الزلفة ، ومؤنس يذهب الوحشة .

أخبرنا أبو العز بن كادش (٢) حدثنا أبو يعلى بن القزواء (٣) حدثنا أبو القاسم اسمعيل ابن سعيد بن اسمعيل المعدل حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي (٤) حدثني أحمد بن صدقة (٥) قال : سمعت الجاحظ يقول : قليل الموعظة مع نشاط الموعظة (٦) خير من كثير وافق من الاستماع نبوة رمن القلوب ملالة .

أخبرنا أبو سعد اسمعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك حدثنا أبو صالح حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلي حدثنا نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب قال : سمعت منصور بن أحمد بن جعفر بطرسوس قال : سمعت الحسن بن علي بن زفر (٧) قال : سمعت عمرو بن بحر الجاحظ قال : خمس يُضنن : سراج لابضي ، ورسول بلي ، وطعام ينظر به ، وأبريق يسيل ، وبنت يكف .

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين (٨) حدثنا أبو القاسم الثنوشي (٩) حدثنا أبو الفضل محمد ابن عبد الله الشيباني حدثنا أبو سعد داود بن الهيثم (١٠) بالانبار قال : رأيت

(١) بالاصل يحدث . (٢) اسمه أحمد بن عبيد الله ولد سنة ٤٣٧ ومات سنة ٥٥٦ وقد ورد ذكره في الارشاد مراراً محرفاً في بعض الاماكن وكذا في تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٤ ص ١٢٢ . انظر لسان الميزان ج ١ ص ٢١٨ . (٣) هو محمد بن الحسين المتوفي سنة ٥٢٧ . امرأة الجنان ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٢ . (٤) انظر لسان الميزان ج ٢ ص ٣٠٩ لم يؤرخ . (٥) له أبو بكر الضرير الذي كان معاصراً للجاحظ . انظر نكت العميان للصفدي ص ٩٩ . وقد ذكر ابن حجر ابا علي أحمد بن صدقة وهو متأخر . لسان الميزان ج ١ ص ١٨٧ . (٦) وسيف دمشق (الموعوظ) . (٧) هو الحسن بن علي بن زكرياء ولد سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٣١٩ . لسان الميزان ج ٢ ص ٢٢٨ . (٨) بالاصل الحسين وهو خطأ وإنما هو هبة الله بن محمد بن محمد بن الحصين وتوفي سنة ٥٢٥ . تاريخ الدول للذهبي ج ٢ ص ٣٣ . (٩) هو علي بن الحسين بن علي مات سنة ٤٤٧ . انساب السماني ص ١١٠ . (١٠) مات سنة ٣١٦ . بغية الوعاة ص ٢٤٦ .

الجاحظ يكتب شيئاً فتبسم . فقلت ما يضحكك . فقال اذا لم يكن القرطاس صافياً ، والمداد نامياً ، والقلم مؤاتياً ، والقلب خالياً ، فلا عليك ان تكون كاتباً (١) .

أخبرنا (٢) الحسن بن قبيس أخبرنا وابومنصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرني الحسن بن محمد المعدل (٣) حدثنا احمد بن محمد بن عمران حدثنا محمد بن يحيى النديم حدثنا يموت بن المزرع قال : قال عمرو بن بحر الجاحظ : ما غلبني قط احد الا رجل وامرأة . فاما الرجل فاني كنت مجتازاً في بعض الطرق فاذا انا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية مزر بمئزر بيده مشط يشق به شقة (٤) . ويمشطها بيده فقلت في نفسي : رجل قصير بطين ألحى فاستزيرته فقلت : ايها الشيخ قد قلت فيك شعراً . قال : فترك المشط من يده وقال قل فقلت :

كأنك صعوة في اصل حش أصاب الحش طش بمد رش

فقال لي : اسمع جواب ما قلت . فقلت هات فقال :

كأنك كندر (٥) في ذيل كبش تدل دل مكذا والكبش يمشي

واما المرأة فاني كنت مجتازاً في بعض الطرق فاذا انا بامرأتين وكنت راكباً على حمارة فضرطت الحمارة فقالت احداهما للآخرى : وي !! حمارة الشيخ فضرط . ففاظطني قولها فاعيت (٦) . ثم قلت لها : انه ما حملني أنثى قط الا ضرطت . فضربت بيدها على كتف الاخرى وقالت : كانت أم هذا منه تسعة اشهر في جهد جهيد .

(١) بالاصل غابياً .

(٢) انظر كتاب الاذكياء لابن الجوزي طبعة مصر ١٣٠٦ ص ١٠١ .

(٣) وفي دمشقية محمد الخلاّد .

(٤) بالاصل يسقي به شقه . وكذا في كتاب الاذكياء ولا ادري ما معناه .

(٥) بالاصل كندب ولا اصل له في اللغة .

(٦) وفي دمشقية فاعنت ولعل صوابه فعبيت (اي عن الجواب) .

قال وحدثنا القاضي ابوالعلاء الواسطي حدثنا محمد بن عبدالله (١) النيسابوري (٢) قال سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن بالويه (٣) يقول : سمعت ابا بكر محمد بن اسحق (٤) يقول : قال لي ابراهيم بن محمود ونحن ببغداد : الا ندخل على عمرو بن بجر الجاحظ . فقلت مالي وله . قال انك اذا انصرفت الى خراسان سأولك عنه فلو دخلت عليه وسمعت كلامه . ثم لم يزل في حتى دخلت عليه يوماً فقدّم إلينا طبقاً عليه رطب فنناولات منه ثلاث رطباً وامسكت ومرت فيه ابراهيم فأشرت اليه ان يمك . فرمقي الجاحظ فقال لي : دعه يا فتى فقد كانت عندي في هذه الايام بعض اخواني فقدّمات اليه الرطب فامتنع خلفت عليه فأبى الا ان يبرّ قسماً بثلاثمائة رطبة .

اخبرنا ابوالقاسم بن الحصين حدثنا ابو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر حدثنا احمد بن منصور البشكري حدثنا بعض مشايخنا . قال محمد بن عمر بن جميل حدثنا احمد بن محمد البلاذري حدثنا محمد بن عبدالله بن القاسم العمري قال : سمعت الجاحظ يقول رأيت جارية ببغداد في سوق النخاسين ينادى عليها فدعوت بها وجعلت أقامها فقلت لها ما سمك . قالت مكة . قلت : الله اكبر قد قرب الحج أتأذنين ان أقبل الحجر الاسود قالت : اليك عني او لم تسمع الله يقول : لم تكونوا بالغية الا بشق الانفس .

اخبرنا ابوالحسن بن قيس حدثنا ابو منصور بن زريق اخبرنا ابوبكر الخطيب حدثنا الصيري حدثنا المروزي اخبرني محمد بن يحيى حدثنا ابو العيلاء قال : كانت الجاحظ يأكل مع محمد بن عبد الملك الزيات فجاءوا بفالوذجة فتولع محمد بالجاحظ وامر ان يجعل من جهته مارق من الجام فأسرع في الاكل فينطف (٥) ما بين يديه . فقال ابن الزيات : نقشعت سماًؤك قبل سماء الناس . فقال الجاحظ : لان غيماً كان رقيقاً .

(١) وفي الدمشقية ابن عبيد الله . (٢) هو المحدث المشهور بالحاكم ابن البيع مصنف المستدرک وتاريخ نيسابور المتوفى سنة ٤٠٥ . (٣) روى عنه الحاكم كثيراً في كتاب المستدرک ولكن لم اجد له ترجمة وقد ذكر ابن حجر في لسان الميزان ج ١ ص ٢٨٢ — ابنه احمد المتوفى سنة ٣٧٩ . (٤) له محمد بن اسحق بن راهويه قاضي مرو ونيسابور المتوفى سنة ٢٨٩ . (٥) وفي الدمشقية فننظف .

قال (١) وحدثنا ابو العيناء قال : كنت عند ابن ابي دواد (٢) بعد قتل ابن الزيات (٣) فجيء بالجاحظ مقيداً وكان في اسبابه وناحيته وعند ابن ابي دواد محمد بن منصور (٤) وهو اذ ذاك بلي قضاء فارس وخوزستان فقال ابن ابي داود للجاحظ : ما تأويل هذه الآية ؟ « وكذلك أخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذ اليه شديد » . فقال تلاوتها تأويلها أعز الله القاضي . فقال : جيئوا (٥) بالحداد . فغمزه بعض اهل المسجد ان يعنف بساق الجاحظ ويطيل امره قليلاً ففعل . فلطمه الجاحظ فقال : اعمل عمل شهر في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة فان الضرر على سافي وليس يجزع ولا ساجة . فضحك ابن ابي دواد واهل المجلس منه وقال ابن ابي دواد لمحمد بن منصور انا أثق بظرفه ولا أثق بدينه .

قال واخبرني الصمري اخبرنا المرزباني اخبرنا ابوبكر الجرجاني حدثنا المبرد حدثني الجاحظ قال : كنت وقفت انا وابو حرب على قاص فأردت الولوع به فقلت لمن حوله انه رجل صالح لا يجب الشهرة فنفرقوا عنه . فنفرقوا فقال لي الله حسبيك اذا لم ير الصياد طيراً كيف يمد شبكته .

اخبرنا خالي ابو المعالي محمد بن يحيى بن علي القاضي اخبرنا سهل بن بشر الاسفرايني

(١) انظر الارشاد لياقوت . (٢) بالاصل ابن ابي داود وكذا في المواضع كلها حيث وقع ذكره ودواد غير مهموز وينصرف وهو بضم الدال الاولى . له ترجمة مطولة في وفيات ابن خلكان طبعة ١٣١٠ ج ١ ص ٢٢ - ٢٦ . مات سنة ٢٣٣ بعد ابن الزيات بمدة يسيرة .

(٣) هو الوزير محمد بن عبد الملك وله ترجمة في وفيات ابن خلكان كان ظلوماً فقتله المتوكل سنة ٢٣٣ .

(٤) لم افق له على ترجمة مخصوصة قد ذكر ابن حجر رجلين اسمهما محمد بن منصور ولكن لم اتحقق هل هذا احدهما وان كانا في عصره .

(٥) قوله جيئوا الخ وجد بالنسخة الدمشقية ما بلي (يحداد) . فقال أعز الله القاضي ليفك او ليزيدني قال بل ليفك عنك قال فجيء بالحداد الخ) .

اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسين بن احمد بن السري النيسابوري بمصر اخبرنا ابو محمد الحسن بن رشيقي العسكري (١) حدثنا يموت بن المزرع قال : سمعت خالي عمرو بن بحر الجاحظ يقول : املت على انسان مرة ابا عمرو فاستملى ابا بشر وكتب ابا زيد .
 اخبرنا (٢) ابو الحسن بن قبيس حدثنا وا ابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس النعالي (٣) اخبرنا ابو الفرج علي بن الحسين الاصمغاني (٤) حدثنا يحيى بن علي (٥) حدثني ابي قال : قلت للجاحظ اني قرأت في فصل من كتابك المسمى كتاب البيان والتهيين (٦) ان مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام واستشهدت ببني مالك بن اسماء بن خارجة يعني قوله :

وحديث الله هو مما ينعت الناعتون بوزن وزنا
 منطق صائب وتلحن أحياء نأ وخير الحديث ما كان لحنا

قال هو كذلك . قلت أفما سمعت بخبر هند بنت اسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحن في كلامها فعاب ذلك عليها فاحتجبت ببني أخيها . فقال لها ان احاك اراد ان المرأة الفطنة (٧) فهي تلحن بالكلام الى غير المعنى في الظاهر لتستر معناه وتورّي عنه ويفهمه من ارادت بالتمعّير بض كما قال الله تعالى : « ولتعرّفنهم في لحن القول » . ولم يرد الخطأ من الكلام . والخطأ لا يستحسن من احد . فرجم (٨) الجاحظ ساعة ثم قال : لو سقط اليّ هذا الخبر لما قلت ما تقدم . فقلت له فاصلحه . فقال الآن وقد سار الكتاب في الآفاق ؟ هذا لا يصلح . او نحو هذا من الكلام .

(١) توفي سنة ٣٧٠ . لسان الميزان ج ٢ ص ٢٠٧ . (٢) انظر الارشاد لياقوت .

(٣) مات سنة ٤٣١ . لسان الميزان ج ٢ ص ٢٠١ .

(٤) صاحب كتاب الأغاني مات سنة ٣٥٦ .

(٥) هو يحيى بن علي بن يحيى النخعي .

(٦) كتاب البيان ج ١ ص ٦٣ و ٩٢ .

(٧) وفي الدمشقية فطنة (اي ان المرأة المذكورة كانت فطنة ومن ثم كانت تلحن الخ) .

(٨) وفي الدمشقية فوجم وهو الصواب .

قال واخبرنا محمد بن الحسن بن احمد الاهوازي (١) انشدنا الحسن بن عبد الله اللغوي (٢) انشدنا علي بن احمد بن هشام انشدنا ابو العيناء للجاحظ :
 بطيب العيش ان تلقى حكيما غذاء العلم والرأي (٣) المصيب
 فيكشف عنك ضرة (٤) كل جهل وفضل العلم يعرفه الأديب
 سقام الحرص ليس له شفاء وداء الجهل ليس له طيب
 قال واخبرني الصميري اخبرنا المرزباني اخبرنا ابوبكر الجرجاني (٥) انشدنا المبرد للجاحظ :

ان حال لون الرأس عن حاله ففي خضاب الرأس مستقم
 هب من له شيب له حيلة فما الذي يحتمله الاصلع
 وقال واخبرني الصميري اخبرني المرزباني حدثني احمد بن محمد المكي حدثني ابو العيناء عن ابراهيم بن رباح (٦) قال : أتاني جماعة من الشعراء فأنشدوني كل واحد منهم يدعي انه مدحني بهذه الابيات وأعطني كل واحد منهم عايها وهي :
 بدا حين اثرى باخوانه ففلل عنهم شبة العدم
 وذكره الدهر صرف الزمان فبادر قبل انتقال النعم
 ففي خسته الله بالكرمان فمازج منه الحيا بالكرم
 اذا همة قصرت عن بد فاولها بجزيل المهم
 فلا ينكت الارض عند السؤال ليقطع زواره عن نعم
 قال ابراهيم : فكان الملاحقي (٧) منهم واحدا لها . ثم آخر من جاءني الجاحظ وانا

- (١) توفي سنة ٤١٨ روي عنه ابو بكر الخطيب . لسان الميزان ج ٥ ص ١٢٤ .
 (٢) بالاصل البغوي بالباء وهو السيرافي اللغوي المشهور المتوفى سنة ٣٦٨ . الارشاد لياقوت ج ٣ ص ٨٤ وغير واحد من كتب التراجم . (٣) وفي الدمشقية والظن . (٤) وفي الدمشقية حيرة . (٥) مات سنة ٤٧١ . بغية الوعاة ص ٣١٠ . اسمه عبد القاهر بن عبد الرحمن . (٦) هو ابراهيم بن رباح (بالموحدة) ابن شبيب الجوهري الكاتب . انظر تاريخ الطبري . (٧) بعض اولاد أبان بن عبد الحميد اللاحقي الذي كان في زمان ابي نواس .

والي الاهواز فأعطيته عليها مالا . ثم كنت عند ابن . ابي دواد (١) فدخل اليه الجاحظ فالتفت اليّ ابن ابي دواد فقال يا ابا اسحاق قد امتدحتُ بشعار كثيرة ما سمعت بشيء وقع في قلبي وقبلته نفسي مثل ابيات مدحني بها ابو عثان . ثم انشدنيها بحضرته . (بدا حين اثنى باخوانه) الايات . فقات : وجد ايتدك الله مقالا قال وعجبت من عمرو ومن سكوته ولم اذكر من ذلك شيئا .

اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن احمد بن محمد الفقيه (٢) قال سمعت ابا سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم (٣) يقول : سمعت الحسن بن محمد الصوفي يقول حدثنا ابو الحسن محمد بن صدقة حدثني عبد الواحد بن قسيم بن مضر حدثنا احمد بن اسماعيل السقطي قال سمعت ابا سعيد البصري قال قدمت على الجاحظ بعد ما كبرت سنه فقلت له حدثني . فقال اكتب ، الامصار عشرة ، الصناعة بالبحرة والنصاحه بالكوفة والتخنيث ببغداد والفدر بالري والجفاء بنيسابور والحسد بمرارة والطرمذة بسمرقند والمروءة ببلخ واليغل بمر و التجارة بمصر .

اخبرنا (٤) خالي ابو المعالي القاضي حدثنا ابو روح ياسين بن سهل بن محمد بن الحسن قال : سمعت ابا منصور محمد بن احمد بن المنصور الغفاني (٥) (٦) ح وقرأت على ابي القاسم زاهر بن طاهر عن ابي بكر البجلي (٧) قال : اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال سمعت عبد العزيز بن عبد الملك الأموي يقول : سمعت ابا عبد الله بن محمد النخعي (٨) يقول سمعت ابا العيلاء (٩) يقول أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك وأدخلناه

- (١) بالاصل ابن ابي داود . (٢) مات سنة ٥٣٦ . طبقات السبكي ج ٤ ص ٢٤٣ .
 (٣) توفي سنة ٤٩٤ . طبقات السبكي ج ٣ ص ٢٨٤ . (٤) انظر نكت الهميان للصفدي ص ٢٦٥ وتري ما أسقط من الاسناد فانه اسند زاهر بن طاهر عن ابي عيلاء بلا واسطة . (٥) كذا بالاصل الغفاني بالنون ولعل الصواب الغفالي .
 (٦) وفي الدمشقية القاني . (٧) توفي سنة ٥٣٣ عن بضع وثمانين سنة . اسان الميزان ج ٢ ص ٤٧٠ . (٨) لعله ابو علي الصفار المتوفى سنة ٣٠١ . بغية الوعاة ص ١٩٨ .
 (٩) هو محمد بن القاسم المتوفى سنة ٢٨٣ كما مر في الحواشي .

على الشيوخ ببغداد فقبلوه الا ابن شيبه العلوي (١) فانه قال لا يشبه آخر هذا الحديث
 اوله . فآبى ان يقبله . قال اسماعيل وكان ابو العيناء يحدث بهذا بعد ما تاب .
 اخبرنا ابو الحسن المالكي حدثنا وابومنصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرنا
 علي بن ابي علي حدثنا محمد بن العباس الخزاز (٢) اخبرنا ابو بكر محمد بن القاسم
 الانباري (٣) حدثنا ابو عمر احمد بن احمد السَّوَّسَ جَرْدِي (٤) العسكري حدثني ابن
 ابي الدنيا (٥) الحديث (٦) بسر من رأى قال : حضرت وليلة حضرها الجاحظ وحضرت
 صلوة الظهر فصلينا وما صلى الجاحظ . وحضرت صلوة العصر فصلينا وما صلى الجاحظ . فلما
 عزمنا على الانصراف قال الجاحظ لصاحب المنزل : اني ما صليت لمذهب او لسبب
 أخبرك به . فقال له (او قيل له) : ما اظن ان لك مذهباً في الصلوة الا تركها .
 قال واخبرنا الصميري حدثنا المارزباني حدثنا ابو بكر الجرجاني انشدنا المبرد لأبي
 كريمة (٧) (٨) يقوله للجاحظ :

لم يظلم الله عمراً حين صيره	من كل شيء سوى آدابه عاري
بدت حبال وصالي كفه قطعت	لما استغيث (٩) به في بعض اوطاري
فكنت في طلي من عنده فرجاً	كالاستغيث من الرضاء بالنار
اني أعيذك والمعتاد عترس	من شوم عمرو بعن الخالق الباري
فان فعلت فخط قد ظفرت به	وان ايت فقد اعلنت أُمراي

(١) كذا نقل ايضاً في نكت العميان فلادري من هو لانه ليس بين المحدثين المشهورين
 ابن شيبه العلوي والله اعلم . (٢) هو العلامة المعروف بابن حيويه ابو عمر المتوفى سنة ٣٨١
 ومولده سنة ٢٩٥ . (٣) اللغوي المشهور مات سنة ٣٣٨ . (٤) وفي الدمشقية السومري
 اى العسكري . (٥) وفي الدمشقية ابن ابي الدمال . (٦) هو ابو بكر عبد الله بن محمد
 المتوفى سنة ٢٨١ . (٧) هو من اصحاب الجاحظ ذكره مرات عديدة في كتاب الحيوان
 وسماه مرة احمد بن زياد انظر كتاب الحيوان ج ١ ص ١١٥ ج ٣ ص ١٠٨ و ١٠٩ و ١٥٧
 و ١٦٤ ج ٤ ص ١٥٤ ج ٥ ص ١٠٢ ج ٦ ص ١٢٨ و ١٦٢ . (٨) وفي الدمشقية لابي كريمة
 البصري . (٩) وفي الدمشقية لما استعننت به .

اخبرنا ابو السعود بن الحلبي (١) حدثنا ابو بكر الخطيب حدثني العلاء بن حزم الاندلسي حدثنا ابراهيم بن محمد بن زكرياء الزهري حدثنا ابو بكر (٢) محمد بن الحسن الزُهَدي (٣) حدثنا ابو علي اسماعيل بن القاسم (٤) (قال ابن حزم هو القالي) ثم اخبرنا (٥) ابو القاسم صدقة بن محمد بن الحسن بن الحلبيان اخبرنا ابو عبد الله محمد ابن ابي نصر الحميدي اخبرنا ابو محمد علي بن احمد اخبرنا عبد الله بن ربيع التميمي اخبرنا ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي حدثني ابو معاذ عبدان النخوي المتطب قال دخلنا يوماً سرت من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ (٦) وقد فلج . فلما اخذنا بحالنا اتى رسول المتوكل اليه فقال : ما يصنع امير المؤمنين بشيء مائل (٧) ولعاب سائل . ثم اقبل علينا فقال ما نقولون في رجل له شقة ان احدهما لو غرز بالاسال ما احس - والشق الآخر يمر به الذباب فيعذب واكثر ما اشكوه الثمانون . ثم انشدنا ابياتاً من قصيدة عوف بن محمّد الحرثي يعني التي فيها :

ان الثمانين وبلغتهما قد احوجت سمعي الى ترجمان
وقد سبقت الابهات في ترجمة عبد الله بن طاهر .

اخبرنا (٨) ابو الحسن الفقيه المالكي وابو منصور القزاز اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرنا الحسن بن ابي طالب حدثنا احمد بن محمد بن عمران اخبرنا احمد بن محمد بن عاصم بن ابي سهل الحلواني . قال واخبرني الصميري اخبرنا المرزباني اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال : دخلت على الجاحظ في آخر ايامه وهو عليل فقلت له : كيف انت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر بالمشاشير ما احس - ونصفه الآخر منقرس (٩) لو طار الذباب بقربه لآلمه والآفة في جميع هذا اني قد جزت التسعين ثم انشدنا :

(١) وفي دمشق الحلبي . (٢) وفي دمشق القاسمي ابو بكر . (٣) مات سنة ٣٧٩ وقيل ٣٩٩ بغية الوعاة ص ٣٤ . (٤) هو صاحب الامالي توفي سنة ٣٥٦ . (٥) وفي دمشق ثم اخبرنا عالياً ابو القاسم . (٦) وفي دمشق الجاحظ نعوذ وقد فلج . (٧) وفي دمشق بشق مائل . (٨) انظر الارشاد لياقوت ج ٦ ص ٧٩ حيث روي هذا الخبر عن المبرد . (٩) بالاصل منفوس .

أترجوا ان تكون وانت شيخ كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

قرأت على ابي محمد عبد الكريم بن حمزة عن ابي محمد عبد العزيز بن احمد اخبرنا
مكي بن محمد اخبرنا ابو سليمان بن زبر (١) قال : قال الحسن بن علي فيها يعني سنة
[خمس] (٢) وخمسين ومائتين مات عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة .

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس حدثنا وابو منصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب
اخبرنا المرزباني حدثني احمد بن يزيد بن محمد المهدي عن ابيه قال قال لي المميز بالله
يا يزيد ورد الخبر بموت الجاحظ . فقلت لاميير المؤمنين طول البقاء ودوام العز . قال
وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين . قال لي المميز قد كنت احب ان اثنى عليه الي وان
يقيم عندي فقلت له انه قد كان قبل موته عطلاً بالفالج .

قال (٣) احمد بن يزيد وفيه يقول ابو سُرعة

في العلم للعلماء ان يفهموه واعظ
واذا نسيت وقد جمعت علا عليك حافظ (٤)
ولقد رأيت الظرف دهراً ما حواه اللافظ (٥)
حق اقام طريقه عمرو بن بحر الجاحظ
ثم انقضت ايامه وهو الرئيس الواعظ (٦)

قال الخطيب قرأت في كتاب عمرو بن محمد بن الحسن البصري عن محمد بن يحيى
الصولي قال مات الجاحظ في الحرم سنة خمس وخمسين ومائتين .



(١) هو محمد بن عبدالله . (٢) سقط لفظ خمس من الاصل . (٣) انظر الارشاد
لياقوت ج ٦ ص ٨٠ وفي روايته بعض الاختلاف . (٤) وفي الدمشقية الحافظ .
(٥) وفي الدمشقية لافظ . (٦) وفي الدمشقية الفائظ .

تنطع النحويين

وإعراب « لا ابا لك »

لي صديق من طلبة العلوم العربية نزل قواه واستغرق جميع أوقاته في تحصيل فن النحو بحيث لم تسمح له نفسه بأن يهب منها ساعة واحدة للاشتغال بغيره من بقية العلوم جاعلاً دأبه وديدنه البحث والنقيب عن فلسفة النحاة ونظمهم في الكلام زاعماً « كما لقنه بعض شيوخه البله » ان من يتبحر في فن النحو يستغني عما سواه من العلوم منقولة كانت او معقولة ، على انه « ويا للأسف » لم يبلغ من علياء هذا العلم الدرجة التي يتناها رغمًا عن كونه جديراً بان يدعى لجوياً فيه منقطعاً اليه ، وطالما دعونه للانحراف عن هذه الخطة وأوضحت له المحجة الصحيحة ومحضت له النصيحة فلم ينصح عاداً نصحي اياه ضرباً من الهراء الذي يجب ان يقرب به عرض الحائط .

طلب مني هذا الصديق المرة بعد المرة ان أحبر نبذة في إعراب قول العرب « لا ابا لك » ونحوه وفي بيان ما يقصده العرب منها في اشعارهم ونثرهم قائلاً لي انه طالما جد واجتهد في الوقوف على ما قاله النحويون في إعرابها وعلى بيان ما يتوخاه العرب منها باحثاً عن ذلك في كتب اللغة واسفارها ومطولات كتب النحو فلم يفت من بحثه عنها بطائل يشفي غليله ويزيل بيبانه شكوله .

امتنعت عن إجابة طلبه أولاً لعلمي ان البحث عما يتعلق بهذه الكلمة من جهة إعرابها عقيم لا ينهي الى نتيجة يحسن السكوت عليها لان إعرابها في الواقع ونفس الامر حري عقيم لا يعد من جملة المسائل المعقدة التي شغلت النحويين بلحماً فكأنات مزلة لأفئادهم معثرة لأفهامهم . ثم بدا لي في طلب هذا الصديق ان أطلبه لأربه مما اتى به النحويون في إعراب هذه الكلمة — نموذجاً من تعلمهم وتلفافهم عله يعدل عن عقيدته بصوابية جميع اعتقالاتهم وصحة حججهم .

ولا يخفى ان النحويين في أوائل العصر العباسي قد شطوا عن الغاية المقصودة من هذا الفن وتمادوا على الخلاف فيما بينهم حتى انهم انقسموا في كثير من مسائله الى بصري

وكوفي واستطال بعضهم على بعض بالطمع والتنديد ولم يقتصروا في مؤلفاتهم على بيان أحكام النحو وأقرير قواعده اجتزاءً منه بالقدر الذي يكفي لصيانة لسان العربي عن الخطأ في كلامه بل اطالوا القول عند ذكر كل حكم وقاعدة بما لفقوه من العلل المناقضة والاسباب المتعارضة التي تدرك بادنى تأمل انها من التمثيل والتلفيق في مكان صحيح ، مثلاً قالوا في الأسماء والأفعال المبنيّة انما بنيت لشبهها بالحرف .

كالشبه الوضعي في اسمي جئتنا والمعنوي في متى وفي هنا
وكناية عن الفعل بلا نأثر وكافتقار أصله

فأطالوا البحث في بيان هذه الأسباب والعلل وطرحوا منها في طريق الطالب لقواعد النحو - أشواكاً تمتاقه عن الوصول الى غايته المقصودة له من هذا الفن ، وكأف النحو بين حاولوا بذكر تلك العلل والاسباب ان يجمعوا فن النحو في الفنون المعقولة مع انه من الفنون المنقولة البهية التي يجب التسليم بها كما يجب التسليم بالتعبدات التي لا مجال للمقل بادرارك اسبابها ، كيف لا وان الاعرابي حينما كان يريد ان يفوه بالكلمة المعربة او المبنيّة يفوه بها صفوياً عفواً غير ملاحظ ولا عارف ان يلاحظ سبب نطقه بها كذلك غير انه هكذا تلقاها من ابناء قبيلته واهل بيئته وهو لو سمع الناطق النحويين وكلماتهم الاصطلاحية لأنكرها عليهم ولهم منها غير ما يفهمونه . فلو انك سألته عن معنى كلمة « البناء » مثلاً لما أجابك عنه بغير قوله : معناه « وضع شيء على شيء على جهة يراد بها الثبوت » او عن معنى كلمة « إعراب » لما أجابك بغير قوله : معناها « الابطحاح والافصاح عما في ضميرك » .

خذ لذلك مثلاً ما حكاه الأصمعي عن اعرابي قال له : يا اعرابي أنعمز إسرائيل قال اني اذا لرجل سوء ، وقال له أفنجر فلسطين قال اني اذا لقوي . ومن هذا النوع حديث ابي الزهراء الوارد في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه اعرضنا عن ذكره لطوله ثم جاء المتأخرون من عني في علم النحو فألفوا فيه المتون المسببة والحواشي المطولة ومشوا فيها على سنن أسلافهم في الاكثار من التعرض الى ذكر علل الاحكام وبيان اسبابها ، بل لم يكتفوا بذلك حتى أضافوا اليها ايجائاً طويلة عريضة في مفاهيم عبارات المتون وشروحها مغلطاً بها بعضهم بعضاً فخشوا بها الكثير من الاخذ والرد في هذا الصدد حتى

كادت تكون كتب جدل ومناظرة لا كتب نحو وصرف فازدادت ضخامة وعظمت حجماً وأصبح طالب علم النحو مضطراً الى تضحية قسم عظيم من حياته في دراستها ليحصل منها على خلاصتها المقصودة له منها وهي علم النحو فما كان مثله في الحصول على هذه الخلاصة من بين هاتيك الأبحاث المخلطة الا كمثل من يحاول استخلاص كتلة اسلاك ضئيلة بمبرتها الريج في اكداش من الشوك .

واذا أردت ان لتأكد صدق كلامي هذا فانظر في ألفية ابن مالك وشروحها وحواشيها وكتاب المغني وحواشيه وكتاب التصريح والهمع وشرحه وغير ذلك من الكتب المماثلة لهذه الكتب — بظهر لك صدق ما قلته .

على ان الامر الذي يزيد في صعوبة استخلاص المطلوب من هذه الكتب — مانعده مؤلفوها من اختصار عباراتها وصيغها ونمقيده تركيبتها حتى شابه الكثير منها عبارات ماغز بقصد بها التعمية على من تحداه بحل لغزه ، فترى الطالب المسكين ، يتكد في حلها عرق القربة ويستهلك في فهم المراد منها الوقت الطويل .

واني أقول ولا أخشى في قولي لومة لائم ان اللغة العربية اذا كان لها ما يعيها فها هو شيء غير كتب نحوها التي تصورها في عين من يريد ممارستها ولا سيما اذا كان أجنباً عنها — لغة مضطربة القواعد كثيرة الشواذ صعبة المراس لا يملك الطالب قيادها الا اذا وهبها جميع ايام حياته ، شاهدي على ذلك جملة كنت رأيتها في بعض الصحف الاخبارية قالها مستشرق في حق اللغة العربية خلاصتها : ان بقاءها قائماً على وجهه في مجاهل اربقية فوق رمالها النارية وتحت شمسها المحرقة — أهون عليه من ممارسة اللغة العربية والا حاطة بكتب نحوها .

انا لا انكر ما للكتب المطولة المؤلفة في علم النحو من الفوائد العظيمة بل يطلب هذا الفن لذاته ليكون به تخريراً اختصاصياً فان بلوغه منه هذه الغاية يضطره الى استقصاء تلك الكتب ولتبعها والاستفادة منها وان ضحى بذلك معظم ايام حياته .

على ان جميع الامة العربية يكفيتها وجود اختصاصي واحد او اثنين في فن النحو اذا كان وجود اختصاصي به معدوداً من فروض الكفاية التي اذا قام بها البعض سقطت عن الكل .

فأما طالب العلوم العربية الذي يشتغل بفن النحو لا لداته بل ليتخذ آلة يتوصل بواسطتها الى غيره من باقي العلوم العربية — فهو غير محتاج في نيل بغيته هذه الى تلك الكتب المطولة التي تستغرق دراستها دهر أطول من حياته بل حسبته ان يأخذ القدر اللازم من ذلك الفن من كتاب واحد يشتمل على ما لا بد منه من ابواب النحو وقواعده واحكامه على شرط ان يكون فصيح العبارة رشيق الالفاظ حسن التعبير معرضاً عن ذكر العلل والاسباب ومشاحنات النحو بين ومعارضة بعضهم البعض كثير الأمثلة بحيث لا يذكر فيه حكم ولا قاعدة الا ويتبعها بمثل او أمثلة ايضاحاً لها وتسيلاً لفهم الطالب وان لا يستغرق في قراءة هذا الكتاب أكثر من سثنين وان يكون الاستاذ الذي يؤخذ عنه هذا الكتاب فصيح اللسان بارعاً بصناعة التعليم مقتصرأ في تقريره على ذكر اللباب دون القشور معرضاً عن الكلام الذي يقصد منه اظهار براعته ونبوغه في هذا الفن ، فن لنا من مؤلف كتاباً هكذا في هذا الفن ومن اين لنا بمثل هذا الاستاذ الجليل .

هذا وقد آن لي ان أنجز لصدقي ما وعدته به من إعراب كلمة (لا ابالك) وبين ما يتعلق بها من بقية المطالب فأقول :

« إعراب لا ابالك بأثبات الف ايا بلا لنوين »

اختلف النحويون في إعراب هذه الكلمة اختلافاً كبيراً وسلكوا فيه طرقاً شتى اختار منها في هذه المجالة الطريقة التي ارتضاها سيبويه والجمهور في إعراب هذه الكلمة دون بقية الطوائف مثبتاً على وجه التلخيص والاختصار بعض ما أورده النحاة فيها من الآراء التي لا يخلو واحد منها من الانتقاد السالم من الانتقاد .

على انني ما خصصت هذه الطريقة بالذكر الا لأن النحو بين اعتبروها امثل طريقة تستدعي اجتهادهم في حفظ سلامتها والاعتماد على صحتها دون باقي الطرائق التي يأبأها الفن على زعمهم فأقول :

ذهب سيبويه وجمهور النحويين في إعراب هذه الكلمة (لا ابالك) الى ان (ابا) اسم للا شبرثة وهو مضاف معرب لفظاً منصوب بالالف بلا لنوين كما هو الحكم في اسم (لا) المضاف وان الجرور بمده مضاف اليه وان اللام زيدت بين المتضامين لتأكيد معنى الاضافة وان خبر (لا) محذوف تقديره موجود مثلاً .

« الاعتراض على هذا الاعراب »

واورد على هذا الاعراب ان (ابا) حينئذ يكون معرفة باضافته الى المعرفة فكيف تعمل فيه (لا) مع انها لا حظ لها في العمل في المعارف كما انه لو قيل بعدم الاضافة لم يكن (ابا) معرباً اذ لا يعرب بالالف الا مع الاضافة لانه من الاسماء الستة .

« جواب هذا الاعتراض وانقاد الجواب »

واجيب عن ذلك كله بان اللام في هذه الكلمة معتد بها من وجه وغير معتد بها من وجه آخر .

فأما وجه الاعتداد بها فقد اضطررنا اليه كون اسم (لا) لا يضاف الى معرفة فلما وجد في هذا التركيب مضافاً اليها لان ابا من الاسماء الخمسة المعربة بالحروف لا تكون الا مضافة — اعتدنا باللام وقلنا جيء بها لتبذيل صورة تلك الاضافة فصار اسم (لا) حينئذ نكرة لفظاً وهو المعتبر عند النحويين وان كان مضافاً حقيقةً معنى .

واورد على هذا التأويل ان الاضافة اذا كانت على معنى اللام تقدر فيها اللام ولا تظهر بين المتضامين الا شذوذاً في قوله :

يا يؤس للعرب التي وضعت اراهم فاستراحوا

واجيب عن هذا بان لام الاضافة في هذه الكلمة اي في كلمة لا ابالك — مقدرة وان اللام الظاهرة انما وجدت لتأكيد اللام المقدرة لا هي الخ .

« عدم الاعتداد باللام »

واما وجه عدم الاعتداد بهذه اللام فلان ما قبلها معرب بدليل ثبوت الفه لان الاسماء الخمسة لا تثبت فيها الا لاعرابها واسم (لا) هنا لا يعرب الا مضافاً .

« خلاصة القول في هذه اللام »

اقول تلخص مما سبق ان هذه اللام معتد بها من حيث ازالها صورة الاضافة رعاية لاسم (لا) الذي يكون نكرة في المعنى وان كان معرفة في اللفظ وانما اي اللام غير معتد بها رعاية لاسم (لا) ايضاً لانه معرفة معرب بالحرف وهو لا يكون كذلك الا اذا كان مضافاً لانه من الاسماء الخمسة .

« اعترض آخر وجوابه »

واعترض ايضاً بان الالف في (ابا) تشعر باضافته وتعريفه واللام في (لك) تشعر بتكثيره وعدم اضافته وفي ذلك تضاد ظاهر . واجيب بان جهة كل مختلفه فالاضافة والتعريف من جهة المعنى والتكثير وعدم الاضافة من جهة اللفظ .

« اعترض آخر »

مما أورد على هذه النقار ير قول العرب (لا ابالي) (ولا اخالي) كقول الاعشى :
فأنت ابي ما لم يكن لي حاجة وان عرضت ايقنت ان لا ابالي
وقول الآخر :

وذي اخوة قطعت انساب بينهم كما تركوني مفرداً لا اخاليا

فان ابا واخا هنا معربان بالحرف وهو الالف مع ان شرط اعراب الاسماء الخمسة بالحروف ان تكون مضافة لغير باء المتكلم فلو كانت الاضافة ملحوظة في هذا التركيب لم يكن اعرابها بالالف لانها يكونان حينئذ مضافين لباء المتكلم بل يكونان واجبي الاعراب بالحركة النخ — الى غير ذلك من الاخذ والرد ولنا في الاعتراضات واجوبتها مما لو قصدت استقصاء الملائك به كتباً على حديثه ترى فيه من ضرور التحمل والتعسف ما يؤيد لك قول القائل : (أضعف من حجة نخوي) كيف يذعن العقل لاعتبار وجود اللام تارة وعدم وجودها أخرى وكيف يبنى على عدم الاعتداد بها اضافة ابا الى ما بعده واللام ماثلة امام العين ، وهل يجوز لك ان تجمع بين معنيين متضادين في حرف واحد بان تجمع بين النفي والاثبات في حرف (لا) فنقول مثلاً (لا اكتب) معناها اذا اعتدنا بـ (لا) نفي فعل الكتابة عني ومعناه اذا لم نعتد بلا ثبوت فعل الكتابة لي : هذا لعمر الخلق من الفلسفة التي ينكرها المنطق ولا يخضع لها العقل . وهل يسعنا اذا اردنا تفسير الاعتداد باللام وعدم الاعتداد بها ان نفسرها بغير النية فنقول حينئذ اذا نوينا وجود اللام زالت صورة الاضافة واذا لم ننو وجودها بقيت الاضافة وهل يباح للنخوي ان يطبق اعراب هذه الكلمة على حديث « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى » فيقول انما الاعراب بالنيات وانما لكل نخوي من الاعراب ما نوى .

أتدري يا صاح ما هو الباعث على قيام هذه الضجة العظيمة حول اعراب هذه الكلمة

أتدري ما هو السبب في ذلك كله هو وسوسة النحاة وعسلطتهم في الف (ابا) فلوانهم
تساعوا قليلاً وطابت نفوسهم بأعراب هذه الكلمة على لغة من يقصر الاسماء الثلاثة
اب اخ حم في جميع احوالها خلصوا من تلك الضجة وطرحوا عن عوانقهم ذلك
العبء الثقيل .

ان اعراب هذه الكلمة على لغة القصر هو مذهب ابي علي الفارسي وابن يسمون
ابن الطراوة وهو مذهب لا بأس به لانه اقل تحسلاً من مذهب سيديويه والجمهور
وخلاصة ماقلوه فيه ان ابا جاءت على لغة من يقصر الاسماء الثلاثة اي يلزمها الالف
في جميع احوالها ككلمة قفا ومنها قولهم انت اباها و ابا اباها وقولهم مكروه اخاك وعليها
حديث ما صنع ابا جهل وقول ابي حنيفة لا قود في مثقل ولو ضرب به بابا قبليس فاعراب
هذه الكلمة على هذا المذهب ان نقول لا نافية للجنس و ابا اسمها مبني على فتح مقدر على
آخره في محل نصب لانها اسم لا ولك جار ومجرور متعلق بمحذوف هو خبر لا تقديره
معلوم او موجود وان اسم لا حذف لنوينه للبناء .

وقد اورد على هذا المذهب اعتراضان اورد هما اصحاب مذهب سيديويه والجمهور في
اعراب هذه الكلمة .

الاعتراض الاول : قولهم ان حذف النون من اسم (لا) ليس لكونه مبنياً بل لانه
مضاف الى ما بعده لعدم الاعتماد باللام المقحمة بينه وبين المضاف اليه حذف منه
النون كما حذفت النون من اسم (لا) في قولهم لا غلامي له لانه معرب انظراً مضاف الى
الهاء بعده لعدم الاعتماد باللام كما هو الحال والشأن في اسم لا ابالك اه .

واجيب عن هذا بان غلامي في هذا المثال اسم للا مبني على فتح مقدر على الياء التي
يعرب بها المثني في حالة نصبه وله جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لا تقديره موجود
او معلوم فالنون المحذوفة منه هي عوض عن النونين في الاسم المفرد وغلامي غير مضاف
وانما حذفت منه النون شذوذاً قصد التخفيف فلا يعترض به على قول ابي علي ورفيقه
ان حذف النونين من ابا للبناء ، وقد حذفت النون تخفيفاً في غير هذا المثال ايضاً كقولهم
(لا يدي لاسريء) وقولهم ببضك ثنان وببضي مايتا اي مايتان .

الاعتراض الثاني : انت الذي بقول لا ابالك جميع العرب والذي يقول مكروه

اخاك ولا ابا لي ولا اخالي بعض العرب ولا تخرج لغة قوم على لغة قوم آخرين .
وقد اجيب عن هذا الاعتراض بان يقال لمن اردده هل عندك علم فاطع بان الذي
لفظ هذه الكلمات اول مرة هو من غير القبيلة القسائلة بقصر الاسماء الثلاثة وما ادراك
بان يكون اول ناطق بها فرد من افراد تلك القبيلة ثم تسامعت بها العرب فمنهم من قالها
حسب لغة اول من قالها لانه اعتبرها جارية مجري الامثال التي لا تغير ومنهم من لم
يعتبرها كذلك فنطق بها حسب لغته فقال لا ابا لك ولا اخ لك ولا اب لي
ولا اخ لي الخ .

بهذا الجواب ينهي الخصام ويكون اعراب هذه الكلمة مسكي الختام .
« استعمال هذه الكلمة على أشكال مختلفة »

وردت هذه الكلمة في اشعار العرب وعباراتهم على اشكال مختلفة منها لا اباك
ولا اب لك ولا ب لك ولا ابك ولا ابا لغيرك ولا ابا لسانك ولا ابا لكم ولا ابا لايكم
ولا اباك ولا اب له ولا ابا له ولا ابا لي .

« ما ذا يریده العربي من هذه الكلمة »

هذه الكلمة خرجت المثل نقال لمن له اب ولمن لا اب له وتستعمل للمدح
بان يراد بها نفي نظير الممدوح لان اقرب ما ينظر الابن ابوه فنفي الاب نفي للنظير
واستعملوه في موضع الذم بان يراد منه انه مجهول النسب واستعملوه بالتعجب والتفجع
وعند الحث على اخذ الحق وعند الاغراء على الشيء وقد يقوله الرجل الجاني من العرب
عند المسألة والطلب وربما قالها الرجل منهم للخليفة والامير كأن يقول له انظر في رعيتك
لا ابا لك وقال المبرد وابن هشام الغمي قولهم لا ابا له فيه غلظة وجفاء واصله ان
ينسب المخاطب الى غير اب معلوم شجاً له واحتقاراً به ثم كثر في الاستعمال حتي جعل
في كل خطاب يغفلون فيه على المخاطب واستعملوه ايضاً لدفع العين وفي الحث على الاجتهاد
في الامر لان من له اب وكل امره اليه فاذا انتفى الاب انتفى من يكل اليه امره فنعد
ذلك يحصل له اجتهاد في تقويم امره ومعاشه . وقال برهات الدين في النهاية اكثر
ما يكون (لا ابا لك) في معرض المدح اي لا مكافي لك غير نفسك . وقد يستعمل
في الذم كما يقال لا أم لك واستعمال لا أم لك في المدح غير مقبول . وقال التبريزي :

وقول الاعرابي (لا ابا لك) كأنه يلوم نفسه وهي كلمة يستعملها العرب في نضاعيف
كلامهم عند الجفاء والغلظة انبثت .
عضو المجمع العلمي
كامل الغزي

فوائد لغوية

— أو —

« كلمات جديدة للاستعمال »

كتب بعض الفضلاء « ان من أعمال المجمع العلمي في ترقية اللغة العربية ان يبحث
عن الألفاظ الضائعة التي يفيد استعمالها ولكنها مبعثرة في كتب اللغة ، فقد ذكر المرحومان
احمد فارس واليازمي أن من هذه الألفاظ الكثير الموافق للمعاني المعاصرة والمطابق
لاغراض الحياة لكن قللة استعماله أفضت الى تسيانه » .

فأريت اجابة لنداء هذا الفاضل ان أنشر في صحفنا المحلية نموذجات من هذه الكلمات
المنسية التي أشار باحيائها العلامة تاح احمد فارس واليازمي آخذاً على نفسي الاختصار
فيما أنشره كي تخفف قراءته على المطالعين . وارجو من محرري الصحف ان يخدموا لغتهم
بإقتباس هذه الكلمات وإحيائها بالاستعمال . وبذلك تشيع سريعاً . ومن أحيائها
فكأنما أحيانا الناس جميعاً .

(فعل ترمس) — كثيراً ما يحدث في بلد من البلاد شغب او فتنه فتتمسك السلطة
المحلية مشيري تلك الفتنه ويكون من جهلتهم فلان . اما فلان هذا فيدعي لدى الاستنطاق :
بانه كان قد (ترمس) في اثناء الفتنه اي انه تغيب عنها ولم يشهدها .

ففعل (ترمس) فترسه القاموس المحيط بما قلنا وعزاه شارحه التاج الى (ابن الاعرابي)
وتعريفه هكذا : (ترمس) فلان عن ذلك الشغب فهو (ترمس) متغيب عنه وفلان

وقول الاعرابي (لا ابا لك) كأنه يلوم نفسه وهي كلمة يستعملها العرب في نضاعيف
كلامهم عند الجفاء والغلظة انبثت .
عضو المجمع العلمي
كامل الغزي

فوائد لغوية

— أو —

« كلمات جديدة للاستعمال »

كتب بعض الفضلاء « ان من أعمال المجمع العلمي في ترقية اللغة العربية ان يبحث
عن الألفاظ الضائعة التي يفيد استعمالها ولكنها مبعثرة في كتب اللغة ، فقد ذكر المرحومان
احمد فارس واليازمي أن من هذه الألفاظ الكثير الموافق للمعاني المعاصرة والمطابق
لاغراض الحياة لكن قللة استعماله أفضت الى تسيانه » .

فأريت اجابة لنداء هذا الفاضل ان أنشر في صحفنا المحلية نموذجات من هذه الكلمات
المنسية التي أشار باحيائها العلامة تاح احمد فارس واليازمي آخذاً على نفسي الاختصار
فيما أنشره كي تخفف قراءته على المطالعين . وارجو من محرري الصحف ان يخدموا لغتهم
بإقتباس هذه الكلمات وإحيائها بالاستعمال . وبذلك تشيع سريعاً . ومن أحيائها
فكأنما أحيانا الناس جميعاً .

(فعل ترمس) — كثيراً ما يحدث في بلد من البلاد شغب او فتنه فتتمسك السلطة
المحلية مشيري تلك الفتنه ويكون من جهلتهم فلان . اما فلان هذا فيدعي لدى الاستنطاق :
بانه كان قد (ترمس) في أثناء الفتنه اي انه تغيب عنها ولم يشهدها .

ففعل (ترمس) فترسه القاموس المحيط بما قلنا وعزاه شارحه التاج الى (ابن الاعرابي)
وتعريفه هكذا : (ترمس) فلان عن ذلك الشغب فهو (ترمس) متغيب عنه وفلان

رجل حازم (يرمس) عن الفتن كلما شبت نارها . (والترمسة) في هذه الايام من خير الأعمال لأراحة البال . وهكذا .

(ملاحظة) لا يقال ان فعل (تغيب) مثلاً يقوم مقام (ترمس) لاننا نقول : ان (التغيب) يكون عن الفتن وغيرها . اما (الترمسة) فيظهر من كلام اللغويين انها خاصة بالشغب والحرب .

وهذه الكلمة وكثير من أخواتها الفصيحة قد لا تقع في اول الامر من الدوق . وفقاً حسناً . ولكن تكرّر استعمالها كغليل بصقلها . وتحسين موقعها .

(فعل وسين) — ذكرت صحف بيروت منذ ايام ان رجلاً نزل في بئر نمنة يبحث عن نقود سقطت فيها فاعتراه اغماء شديد من رائحة الغازات المنتشرة في البئر .

نقول نحن في الحكاية عن ذلك الرجل انه غشي عليه . ولكن الغشي والايغماء يكونان من أسباب مختلفة أما الاغماء الناشئ عن نتن الآبار وعفونتها خاصة فان العرب استعملوا له كلمة خاصة وهي (الوسن) الذي معناه النوم الخفيف فيقال : فلان نزل في بئر الزيت وكانت عميقة وقد مضى عليها زمن وهي مسدودة (فوسن) اي أغشى عليه من ننتها وعفونتها . والبئر الغلانية (أوسنت) فلاناً . ونقول لا خير لا نزل في آبار المصاين القديمة العهد فانها (موسنة) تهلكك بعفونتها . ويجب على دائرة الصحة ان تودم الآبار (الموسنة) أو تجعل الهواء يتطرق اليها فلا تعود (توسن) أحداً .

(كلمة أشف) — واذا كان اخوك اكبر منك سنّاً نقول هو أسن مني . ولكن كلامك يحتمل ان يكون أسن منك بسنة او سنين او عشرين فكيف نقول حتى يفهم الناس انه أسن منك قليلاً اي بسنة او سنين مثلاً ؟ نقول ان اخي او صديقي فلاناً أشف مني (بالفاء) اي اكبر قليلاً .

(كلمة البريم) — تؤلف الحكومة أحياناً جيشاً من جنود مختلفي الجنس واللون . وتسميه (الجيش المختلط) ولكن ألا يوجد كلمة عربية واحدة تقوم مقام هاتين الكلمتين ؟

نعم : كان العرب يسمون الجيش المؤلف من عدة قبائل وكل قبيلة شعار ذو لون خاص — يسمونه (البَرِيم) وهذا الاسم مأخوذ من (البريم) الذي معناه خيط مركب من عدة ألوان : أحمر وأصفر • أو أسود وأبيض • تشده المرأة على وسطها أو عضدها تزيّن به • وعلى هذا يمكننا أيضاً أن نعرب كلمة (Cordon) الفرنسية بكلمة (بريم) العربية •

(فعل أصفى) — وقد يشيخ الشاعر فيجيز عن معاناة النظم وابتكار المعاني الشعرية • فنقول العرب عنه حينئذ : (أصفى الشاعر) كما يقولون (أصفى الرجل من الأدب اذا خلا منه) ولعلمهم لا يريدون بهذا الا ان الشيوخوخة حالت بينه وبين مظاهر الأدب من نظم شعر أو إرسال مثّل او غير ذلك • وأصل قولهم (أصفى الشاعر) مأخوذ من قولهم (أصفت الدجاجة) اذا انقطعت عن البيض • ومن هذا المعنى اخذوا قولهم ايضاً (أصفى الرجل) يريدون انه قد نفدت مادة رجولته •

فهل يصح للحكومة بعد هذا الشرح ان نقول : (إن الموظف الفلاني قد أصفى) نعي انه شاخ وعجز عن انقان العمل واستحق النقاعد • ومصدر (أصفى) بهذا المعنى (الأوصفاء) فيراد به عجز المأمور عن متابعة العمل • اذا شاعت الحكومة فلنستعملها •

(كلمتنا سمامة وسماوة) — نذهب الى المصور ليصورك فأول مايسألك عن الصورة • أتريدها كاملة او نصفية ؟

والصورة الكاملة تسمى باللغة الفرنسية (Statue) والصورة النصفية تسمى (buste) وقد استحسن بعض فضلاء تونس ان نستعمل كلمة (سمامة) للصورة الكاملة : ففي كتب اللغة : ان السمامة تطلق على شخص الرجل بتمامه اذ يقال • (فلان بهي السمامة ظاهر الوسامة) كما نقول اليوم (بهي الطلمة) ولا نريد الا شخصه كله •

اما الصورة النصفية فنستعمل لها كلمة (سماوة) بالواو • ففي كتاب الامالي لأبي علي القالي (جزء ١ ص ٢٥) انه يقال لأعلى شخص الانسان (السمامة) • وفي القاموس

وشرحه (مادة كل شيء شخصه العالي) فاذا قال لك صديق اني سأعدي اليك صورتي تسأله : (أسمامة هي او سمادة ؟) فيجيبك (سمادة) فنقول له : (حبذا لو كانت سمامة) .

(كلمة التغلية) — هي من نوع (البرقيات) كما سهاها صديقتنا احمد تيمور باشا وعنى بها الكلمات المفردة التي لها معنى مركب : فكلمات الجملة التي ترسلها بالبرق تكون موجزة جدا لا يجاز بحيث تؤدي بلفظها القصير ، المعنى الكثير : كذلك (برقيات اللغة) هي كلمات مفردة في لفظها ، لكنها مركبة في معناها . من ذلك كلمة :

(التغلية) وهي مصدر (غلى يغلي) بتشديد اللام ومعناها ان ترى شخصا من بعيد فتشير اليه . او تسلم عليه . فهذه الاشارة والتسليم من بعد يسمى (تغلية) .

يسألك سائل مثلاً هل رأيت فلاناً اليوم واخبرته بالامر الفلاني ؟ فتجيبه لم اجتمع به بعد وانما رأيت في المرجة (فغليت عليه) و (غلى علي) تريد انه سلم عليك وسلمت عليه من بعيد ولم تتمكن من مخاطبته وجهاً لوجه .

وقد تكون الاشارة من بعيد بغير قصد السلام والخية وانما لافادة مرام آخر كأن تشير اليه باليد (الى أين ؟) فيشير اليك بيده (الى محل كذا) . والتغلية بهذا المعنى تصلح للجنود الذين يعملون التعليم العسكري اذا كانوا متباعدين في ميدان فسمع الاكتاف وتبادلوا بينهم اشارات مخصوصة اصطلاحية فان اشاراتهم هذه من قبيل (التغلية) . ومثل الجنود في ذلك رجال الاعمال الهندسية اذا كانوا في القلوات والساحات الكبرى والشوارع المتطاولة : فانهم انشاء بممارستهم أعمالهم يغلي بعضهم الى بعض ويقول رئيسهم لمساعد مثلاً (أحسن التغلية) و (انقبه كيف تغلي) و (فلان يغلي أحسن منك) الخ .

ومثلهم البحارة على ظهر السفن : فانهم يغلي بعضهم الى بعض . و (التغلية) انواع وضروب ، منها ما يكون بحركات الايدي ومنها ما يكون بالمصاييح او الرايات الصغيرة

وفي الافرنسية كلمتا (Sémaphore) و (Signaux) فانه يصح ترجمتهما او ترجمة الثانية منهما بكلمة (التعلية) العربية .

ويمكن ان نشق من (التعلية) كلمة (المغلي) بفتح اللام اسماً للسكان او الموقف الذي يخاطب منه الآخرون بالاشارات . واذا كانت هناك ادوات تستعمل للاشارة نسميها (مغلي) واحدها (مغلاة) .

(الترع والترع) — وما يصح ان يعد من (بريقات اللغة) كلمة (الترع) وهو ان يباشر الانسان أعماله الشاقة بنشاط وصرح من دون تأفف ولا تذمر .
والرجل الذي هذه صفته يسمى (ترعاً) والمرأة (ترعة) . وكانت أم عروة ابن الورد (زعيم الصعاليك في الجاهلية) ترعة جريئة على اقتحام المصاعب والدخول فيها بنشاط وارتياح فعبروا ابنها عروة بذلك فقال :

(وعيرتموني أن أمي ترعة) وهل ينخب في القوم غير الترائع)
يقول ان المرأة اذا لم تكن ترعة ذات جرأة على تحمل المشاق لاتأتي بأولاد نجباء بل ينجي اولادها ضعافاً خائري العزيمة .

(كلمة ثنين) — ومن (بريقات اللغة) كلمة (ثنين) ومعناها ان يكون لك أصدقاء فقامهم ونهجمهم الى آخرين سوام . وفلان (ثنين) لا يكاد يصاحب قوماً حتى بدعهم ويصاحب غيرهم .

(كلمة لفتاف) — ومنها كلمة (لفتاف) وقالوا في تفسير معناها هو (من يلتقط أحاديث النساء) ولا ندري كيفية استعمال هذه الكلمة . ولا في اي المقامات يمكن ان نستعملها . ولعل دوائر الشرطة تعرف كيف تستفيد منها . وفي اي المناسبات نستعملها .

(فعل تغا تغواً) — ومن هذه الكلمات او البريقات فعل (تغا يتغى تغواً) وهل هو خاص بالجوارى اي البنات الصغار يا ترى ؟ فان علماء اللغة يقولون : (تغت الجارية صبيحاً) اذا أخفتها وجملت تغالبه ويغالبها بحيث كان يسمع منها صوت (تغ تغ) وهو امم لصوت الضحك .

وكان (التغو) أكثر ما يقع من الجوارح لفراط حياضهم : فانهم لا يجرون امام
 أستاذتهم او ضيوفهم على رفع الصوت بالضحك وانما هم (يتغون) و يغالبون ضحكهم
 خجلاً وحياءً . وهذا هو السبب في تمثيل اللغو بين الجارية . والا فكل انسان
 رجلاً كان او امرأة فتى او فتاة اذا غالب ضحكها وحاول إخفاءه حتى سمع منه صوت
 (تغ تغ) جازان نسمي فعله (تغو) .

« المغربي »

الاورنغ هوتين

او الربّاح

« ١ - تعريف هذا القرد »

الاورنغ هوتين ، كلمة ماليسية مركبة من أُوْرَنُغ (وبكتيها المالبسيون بنين عليها اربع نقط ويلفظونها نوناً وغيناً) اي انسان وهوّوتن اي غابات او غياض . ومعناها انسان الغابات او الغياض ويراد به قرد كبير قريب الشبه بالانسان وهو كثير الوجود في جزر سومطرة وبورنيو وجاوة .

« ٢ - هل عرف السلف هذا القرد وما اسمه »

هل عرف السلف هذا القرد ؟ — نعم ، عرفه لانهم دخلوا بلادهم منذ زمن مديد لا يُعرف على التحقيق وعلى كل حال ذهب الى تلك الارحاء (ارجاء سومطرة وبورنيو) سيرايفون (رجال من سيراف) عَرَفُوا بِشِجَاعَتِهِمْ وَنَقَلُوا إِلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ ، وكان بينهم من تزوج نساء من تلك الجزر فبقوا فيها ، ومنهم من كانوا يعودون الى بلادهم العربية ليتاجروا بما يجلبونه منها . وهؤلاء كانوا يعرفون كل ما في سومطرة وبورنيو من الغلات والمعادن والنباتات والحيوانات . وهكذا كانوا قد عرفوا القرد الذي ساء الافرنج بالاسم المعروف في البلاد المالبسية باورنغ هوتين (Orang - outan) فأسمطوا الهاء على ما لوف عادتهم من الكلمة الثانية وقالوا غلطاً (اورانك اوتان)

اما السلف فكانوا قد سموا تينك الجزيرتين باسم واحد يشملها وهو زايج وكانوا يطلقونها على جزيرة جاوة ، فكانت زايج تدل مرة على سومطرة وأخرى على بورنيو وتارة على جاوة وطوراً على مجموع الجزر التي ترى في تلك الانحاء ، كما يطلق الافرنج كلمة اورية على بلاد عديدة ، وكما يشمل اسم إفريقية دياراً كثيرة ، وهكذا تصرف السلف بكلمة زايج (بزاي) فآلف فياء موحدة تحتية ثم جيم في الآخر (فدأوا بها على جميع ما في تلك الارحاء من الخروص (جمع خرص وهو الجزيرة في البحر) .

على ان غرابية لفظة زايج وخلو لغتنا من هذه المادة (مادة ز ب ج) وقلة استعمال

اللفظة في امور الدنيا دفعت الناس الى جهلها فصحفوها نقلاً عن الكتب لا سماعاً عن الناس فجاءت مشوّهة أفحج تشوّه فتم من قرأها زابج وآخرون رابج وجماعة زباح وفريق رباح وطائفة زانج وكثيرون زنج الى غير هذه المصحفات التي تعد بالعشرات ولا تكاد تحصى لان كل كاتب رواها على صورة وادعى انها هي الصحيحة . اما الرواية التي لا شبهة فيها فهي (زابج) وما سواها فهي من المصحفات القديمة ، وبعضها من المصحفات الحديثة وكلها غلط من جهة التحقيق .

ومن المعلوم ان الأقدمين منسا وضعوا الفاظاً عديدة منسوبة الى البلاد كالفطحي والبالي ، والمادي ، والخطي ، والهندي ، الى غيرها التي لا تحصى بالمشرات بل بالآلثات وربما ذكروا ذلك الاسم بغير ياء النسبة . فقد جاء في تاج العروس : الجهرمية ثياب منسوبة اليه (اي الى جهرم بلد بفارس) من نحو البسط وما يشبهها او هي من الكثنان . قال رؤبة :

بل بلد مثل الفجـاج فتمه لا يشتري كثنانه وجهرمه

جعلله اسماً باخراج ياء النسبة . ونقل ابن بري عن الزيادي انه قد يقال للبساط نفسه جهرم انتهى . وهناك غير هذه الكلمة مما يدل على ان اسلافنا كانوا لا يعتمدون بقاء النسبة في بعض الاحيان حباً للاختصار :

وهكذا فعلوا في كلمة زابج فانهم نقلوها الى صورة زباح ثم الى رباح ونسبوا اليها عدة الفاظٍ اعدة معانٍ وكل صورة من تلك الصور وردت بمعنى يختلف عن صاحبه . فسموا الدوبة التي يكون فيها ضرب من المسك رباحاً وزباداً وزباد أقرب الى زباح الا انهم قلبوا الجيم دالاً على لغة من لغاتهم القديمة كأبد وأبع ، اسدف واسجف . الماجشونية والمادشونية الجشيشة والدشيشة الى غيرها وهي كثيرة عندهم . وعلى هذا الوجه جعلوا لفظة لحيوان واحد لا يرى الا في سومةطرة وجادة اي في زابج وهو المعروف عند الافرنج باسم (Civette) نقلاً عن زباد .

وقالوا الرباجي وخصوا هذا الحرف بصنف من الكافور لا يكون الا في زابج (في رباح) قالوا : وهو صنف من الكافور نسبة الى رباح (تصحيف زباح تصحيف زابج)

اسم بلد يجلب منه الكافور . والرباجي يعرف بلسان العلم باسم (Dryobalanops)
 (Aromatica) وله اسم واحد بالفرنسية وهو (Bornéol) ويسميه بعضهم
 (Camphre de Bornéo) اما بقية الانواع فيسمى بالكافور لا الرباجي . وكذلك
 في اللغة الفرنسية فان الواحد غير الآخر والرباجي انخر .

ومن الألفاظ التي نشأت من اسم هذه الجزيرة او هذه الجزر الرباج كرمهات
 وخصوه بالقرود الذي يرى في تلك الانحاء اي بما سماء الافرنج باسمه الماليسي اي اورنغ
 هوتن . على ان السلف من اللغويين ظنوا ان الرباج هو الذكر من القروود . وسبب وهمهم
 هذا مبني على ان الضخم من الحيوانات المتشابهة هي ذكور لا اناث . فقد جاء في كتاب
 حياصة الحيوان : الجرّذ ذكر الفيران . وقال الاوز : البط واحدة اوزة . مع اننا
 نعلم ان الجرذ ثني والفأر شيء آخر . والبط غير الاوز وان كان الواحد يشبه الآخر في
 خلقه . ومن غريب ما قيل في هذا الباب ان بعض العلماء كانوا يعتقدون ان بعض
 الحيوانات قد تكون تارة ذكراً وتارة أنثى . فقد روى الدميري في حياة الحيوان الكبرى
 كلاماً عن الضبع نورده بحرفه قال : « ومن عجيب امرها انها كالأرنب تكون سنة ذكراً
 وسنة أنثى ، فتلقح في حال الذكورة وتلد في حال الانوثة » ثم زاد على ذلك بقوله : نقله
 الجاحظ والزنجشري في ربيع الاربار والقزويني في عجائب المخلوقات وفي كتابه مفيد العلوم
 ومبدا العموم . وابن الصلاح في رحلته عن ارسطاطاليس وغيرهم انتهى . فاذا كان هذا
 معتقداً بعض كبار العلماء فما قولك في صغارهم وفي عوامهم . إذن لا يجدر بنا ان نعلق كبير
 أمر على قولهم : الذكر من الحيوان الفلاني او الفلاني في أغلب الأحياء لا يدل كلامهم
 المذكور الا على كبر الجسم في الحيوان الذي يذكرونه لاذكورنه ولا أنوثته على الحقيقة ومن
 هذا القبيل الكلام عن الرباج (كرمهات) فيراد به كبير القروود . والاورنغ هوتن هو كذلك
 من كبار هذه الحيوانات .

على ان جميع اللغويين لم يقولوا بان الرباج هو القرود الذكر بل ذهب بعضهم الى انه ولد
 القرود كما جاء في كلام بشر بن المعتمر من شعراء عهد الرشيد وقال الليث الرباج اسم للقرود
 وقال ابن الاعرابي الرباج القرود وهو الموير والحوّ دل . وقيل هو ولد القرود وهو الرنج
 بضا كرمهات (راجع كل ذلك في لسان العرب وتاج العروس) إذن تخصيص الرباج بالقرود

الذكر هو من أوضاع بعض اللغويين الذين ضيقوا الخناق على اللغة .
ولهذا يجدر بنا ان نعود الى المعنى الاول من وضع هذه اللفظة اي ان الريح (كزفر)
وهو ناشيء من فراءة زابج بصورة زيج وزنج كما ورد في عدة كتب مخطوطة ذكرها
المستشرقون عند توليهم طبع كتب السلف (والرباح) وهو ناشيء من فراءة زابج او
الزياج لغة في زابج او الزابج) بعنيان نوعاً من القروود معروفاً في جزائر سومطرة وجاوة
وبورنيو وهو المسحى عند اهالي تلك البلاد وعند ابناء الغرب أوردنغ هوتن .
وكان يجب ان يقال رُبيجي اورباحي لكن السلف احدثوا تغييراً في اللفظ احدثاً
لمعنى جديد ليدل كل مبنى على معنى غير معنى المبنى الآخر . لكن أفعَلوا ذلك عمداً
ام لا ؟ تلك مسألة أخرى . والذي عندنا ان هذا التغيير في هذه المادة لم تكن عن
قصد بل عن وهم ، لكن نعم الوهم .

« ٣ . تاريخ دخول العرب ديار جزائر زابج »

لم يستطع الا فرنج ان يهتدوا الى الآن الى السنة التي دخل العرب فيها ارجاء تلك
الجزر . ووقوفنا على الاسم الذي شاع عند السلف عنها يدلنا على انهم ولجوا تلك الخوص
قبل القرن الثامن والسبب هو ان الليث ذكر في كتاب العين الرباح بمعنى هذا القرد
الخاص بجزر زابج ، فاذا كانوا قد عرفوه فقد عرفوا تلك الربوع . لان الليث ولد
سنة ٦٩٤ ونوفي سنة ٧٨٢ م ، ولم يذكر اللغوي الكبير ذلك الاسم بمعناه الاسماعاً عن
سببه من حملة اللغة ورواتها واللفظة تحتاج الى قرن او اكثر لتدبوعها بين الناس . اذن
اننا نرجح ان العرب دخلوا تلك الديار قبل القرن الثامن على أقل تقدير . وهذا كشف
جليل للتاريخ وللإفراع (الجغرافية) والفضل فيه عائد الى هذه اللفظة ، وكم من كلمة هدت
العلماء الى حقائق لم يصلوا اليها بطرق او وسائل أخرى . فلا عجب بعد هذا اذا أقبل
العلماء على درس اللغات وأسرارها وانتشارها .

« ٤ . من اين نشأت سائر معاني الرباح والرياح »

من معاني الرباح (كرمان) الجدي والفصيل الصغير الضاوي . والرياح (كزفر) يعني
الفصيل والجدي وطائر . فن اين جاء لنا سائر المعاني ؟ ولا بد للباحث من ان يمعن في
التحقيق ليصل الى غايته .

فلما : ان الرُّبُح بمعنى الفصيل لغة في الرُّبُح . وورود الحاء مبدلة من العين أكثر من ان تحصى . وهي لغة قديمة لم وهي لغة هذيل وثقيف وسعد . وتسمى النفخة فبحي . الربح بغير معنى القرد المذكور ناشي من هذه اللغة ولما كان الفصيل يأتي للجدي في بعض الاحيان حين يفصل عن أمه جاءت الكلمة بمعنى الفصيل والجدي معاً . وما الزباح الا مطـ كلمة الربح ونقلها الى وزن فعال (كرمان) أمناً للبس . وبهذا القدر كفاية .

الاب استاس مارني الكرملي

صاحب مجلة لغة العرب

كتاب منادح الممادح

في المكتبة الخالدية^(١) بيئت المقدس نسخة من كتاب مشجر كتب بمختلف الاصابع والليق وقد جاء في صدره : « كتاب منادح الممادح وروضة المآثر والمفاخر في خدائن الملك الناصر رحمه الله » .

قال عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الاندلسي الجلياني وهذه : صورة المدحجة المشجرة المبجلة ذات النهرين أنشأتها في سنة ثمان وتسعين (كذا) وخمسمائة والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله اجمعين » .

ويعرف هذا الكتاب بالمدحجات وقد جاء في طبقات الاطباء^(٢) وفوات الوفيات^(٣) ان عبد المنعم هذا فضلاً عن انه كان طبيباً يقال له حكيم الزمان فقد كان ادبياً يشار اليه بالبنان ، وانه كان مشهوراً بعمل المدحجات وان الكتاب الذي نحن بصدده قد ألّفه سنة ٥٦٩ وهو يخالف التاريخ المذكور اعلاه ولكنه أصبح منه زعماء وأصدق قبلاً لان السلطان صلاح الدين قد توفي سنة ٥٨٩م ١١٩٣م فلا يصح ان يكون قد انشأ المنشي مدحجته بمدحجه في سنة ٥٩٨م ١٢٠٢م والأصوب ان يكون ذلك في سنة ٥٦٩م ١١٧٤م كما ذكره ابن

(١) راجع وصفنا لهذه المكتبة في مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٤ صفحة ٣٦٦ .

(٢) طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٥٧ . (٣) فوات الوفيات ج ٢ ص ١٦ .

فلما : ان الرُّبُح بمعنى الفصيل لغة في الرُّبُح . وورود الحاء مبدلة من العين أكثر من ان تحصى . وهي لغة قديمة لم وهي لغة هذيل وثقيف وسعد . وتسمى النفخة فبحي الرُّبُح بغير معنى القرد المذكور ناشي من هذه اللغة ولما كان الفصيل يأتي للجدي في بعض الاحيان حين يفصل عن أمه جاءت الكلمة بمعنى الفصيل والجدي معاً . وما الزباج الا مطبوخة كلمة الربح ونقلها الى وزن فعال (كرمان) أمناً للبس . وبهذا القدر كفاية .

الاب استاس مارني الكرملي

صاحب مجلة لغة العرب

كتاب منادح الممادح

في المكتبة الخالدية^(١) بيئت المقدس نسخة من كتاب مشجر كتب بمختلف الاصابع والليق وقد جاء في صدره : « كتاب منادح الممادح وروضة المآثر والمفاخر في خدائن الملك الناصر رحمه الله » .

قال عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الاندلسي الجلياني وهذه : صورة المدحجة المشجرة المبجلة ذات النهرين أنشأتها في سنة ثمان وتسعين (كذا) وخمسمائة والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله اجمعين » .

ويعرف هذا الكتاب بالمدحجات وقد جاء في طبقات الاطباء^(٢) وفوات الوفيات^(٣) ان عبد المنعم هذا فضلاً عن انه كان طبيباً يقال له حكيم الزمان فقد كان اديباً يشار اليه بالبنان ، وانه كان مشهوراً بعمل المدحجات وان الكتاب الذي نحن بصدده قد ألّفه سنة ٥٦٩ وهو يخالف التاريخ المذكور اعلاه ولكنه أصبح منه زعماء وأصدق قبلاً لان السلطان صلاح الدين قد توفي سنة ٥٨٩م ١١٩٣م فلا يصح ان يكون قد انشأ المنشي مدحجته بمدحجه في سنة ٥٩٨م ١٢٠٢م والأصوب ان يكون ذلك في سنة ٥٦٩م ١١٧٤م كما ذكره ابن

(١) راجع وصفنا لهذه المكتبة في مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٤ صفحة ٣٦٦ .

(٢) طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٥٧ . (٣) فوات الوفيات ج ٢ ص ١٦ .

ابي أصيبعة في طبقات الاطباء هذا اذا لم يكن في سنة ٥٦٨ وناسخ المديجات نسخها ٥٩٨ سهواً . وقال الحاج خليفة سيفه كشف الظنون ^(١) :

« ديوان التدبير لابي الفضل عبد المنعم بن عمر الجلياني المتوفى سنة ٦٠٢ هـ بمائة بيت واثنى عشر بيتاً وهو مشتمل على أعاجيب من المديجات المعجزة النظم .

وقد زيدت اسماء أجداده في طبقات الاطباء وفوات الوفيات الذي يظهر ان مؤلفه نقل عن صاحب الطبقات فقل عنه عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن احمد بن خضر بن مالك بن حسان وترك ابن ابي أصيبعة او ناسخ كتابه عند ذكر تاريخ الوفاة بهاخاً كأنه لم يرقه بعكس ابن شاكر الكتبي فانه عينها في سنة ٦٠٢ هـ ١٢٠٦ م وكذلك الحاج خليفة وقد تقدم قوله .

وكنيت ذكرت هذا الكتاب في مقالتي التي كتبها عن المخطوطات النادرة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية ^(٢) ونقلتها اليها تاريخ وفاة المؤلف كما هي الا ان المجمع العلمي كان اختصر تلك المقالة المطولة فعند تمثيلها بالطبع جاء تاريخ وفاته سهواً سنة ٦١٣ هـ ١٢١٦ م في حين ان هذا التاريخ هو لوفاة الملك الظاهر بن صلاح الدين الذي قلت انه أحد مدوحي عبد المنعم .

وفي هذا الكتاب جداول هندسية بخطوط ملونة وعدة قصائد نقرأ من اول حروفها ثم كلمات بعض الشطور فنلثم مع الباقي .

ويظهر ان المديجات التي فيها لم تكن مقصورة على مدح السلطان صلاح الدين وحده بل تناولت اولاده كما ستراه في المثال الذي سنذكره .

ومن هذا الكتاب نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق وأخرى في دار الكتب المصرية بالقاهرة وثالثة في الخزانة الزكية لصاحبها صديقنا العلامة الجليل الاستاذ احمد زكي باشا فيها أيضاً ورابعة في المكتبة الاهلية بباريز .

وقد كنيت اجتمعت في المكتبة الخالدية بالمستشرق الدانماركي پدرس (Pedersen)

(١) كشف الظنون طبع القسطنطينية ج ١ ص ٥٠٦ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي م ٤ ص ٣٦٧ .

وهو من اعضاء مجمعنا العلمي فكان قصارى همه ان يطلع على هذا الكتاب النفيس ثم اطلع بعد ذلك على غيره مما احتوت عليه تلك المكتبة الغنية بخطوطها ومطبوعاتهما وكان ذلك قبيل الحرب العامة .

وهذا نص ما قاله عبد المنعم في مقدمة مدبجة وردت في اوسط الكتاب :

« واعلم ان أبيات هذه المدبجة المشجرة بسافها التي تسلك في سطر المدبجة طويلاً . تبدوها من الغصن الذي في آخر شطر منها وهو مكتوب بالاحمر صاعداً الى الشجرة جعلتها في العدد ثلاثة وخمسون بيتاً سيبياً . كلها مداخل بعضها في بعض وتخرج أبياتها ان شاء الله تعالى بعد فراغنا من المدبجة ليستعان على قراءتها بعون الله وحسن توفيقه ومنه وكرمه » .

ثم قال : « أنشأت هذه الرسالة المحبوبة للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة خمس وثمانين وخمسمائة » .

وجاء في أواخر الكتاب ما نستخفه :

« بسم الله الرحمن الرحيم قال عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الاندلسي الجلياني في سنة اثنين وستمئة ويجب ان تكون آخر مدبجانه لانه توفي بها . الحمد لله جاعل الملوك صفوة الأنام وجلوة الايام وقدوة الاحكام وأسوة الأحكام فهم نور لدى الأظلام ونار على الأعلام الى فنائهم يرتحل ارباب الأحلام وفي ثنائهم يرتجل أصحاب الأفلام فكف فيهم من ذوي همم يرتاد جدد الخبير الماهر وذوي شيم يقتاد قلب البصير الطاهر كمثل شمائل الملك الظاهر لانه اكمل الملوك النظار فما وانقذهم في رمايا الامرار سحما فنظروا اذا فوق الى أغراض المشكلات أصمى وفض عرى الحوادث المضلات فصما فتواصل الحمد لله الذي اختص هذا الملك بما لم يجز مثله في الأوهام ويسترنسا تحبير ذكره بسابق الاذن منه والالهام وصلوانه على سيدنا محمد أفصح ناطق بجوامع الكلام وأنصح صادق يدعو الى دار السلام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه دراري آفاق الاسلام . اما بعد فانه لما أذن الله تعالى لي بالحركة الى المقام الظاهري الأرفع قادمًا عليه بارفع وأعجب التحفة من المقال المبدع من مدبجة خرفت العوائد :

شبا بالحسام العضب كل منازع
غياث الأناام الظاهر الملك الذي
شبا بالحسام العضب كل منازع
غياث الأناام الظاهر الملك الذي
شبا بالحسام العضب كل منازع
غياث الأناام الظاهر الملك الذي
إلى أن يقول :

شبا بالحسام العضب كل منازع
غياث الأناام الظاهر الملك الذي
شبا بالحسام العضب كل منازع
غياث الأناام الظاهر الملك الذي
وبين العجز من هذه الشطور كلمات بالحبر الأحمر ثألف منها أبيات أخرى .
وظاهر أن هذه المدبجة هي يدعج الملك الظاهر بن الملك الناصر صلاح الدين والكتاب
كله من هذا النوع إلا أن التكلف باد على أشعاره بأسباب مداخلتها بعضها ببعض بخلاف
أشعار الناظم الأخرى فإنها لا تخلو من سلاسة وسهولة .

عبد الله مخلص

آراء وافكار

بحث عن مخطوطات

« في مكاتب الاستانة »

أرسل المجمع العلمي الى الاستاذ زكي بك مغامر احد اعضاءه - في الاستانة بكفه البحث عن مخطوطات قديمة توجد في مكاتبها المشهورة بندرة مخطوطاتها وهذه الكتب هي :

- (١) المكاتب لابي العلاء المعري .
- (٢) مكابد الملوك للجاحظ .
- (٣) ثمار الكتب لابي الفرج عبد الله الطيب .
- (٤) كتاب البصائر والبشائر لأبي حيان .

وقد أجاب حضرته المجمع على تكليفه بجوابين قال في الاول منها ما يلي :
ذهبت الى مكتبة (كوبرلي) وبحثت عن الكتب الثلاثة فاذا الاول منها بخط سقيم وقد فقد من اوله صفحة او بعض صفحات ومبدأ الصفحات الموجودة هكذا :
[اللغة العربية والتعريف فيها واستيفاء أقسام الفاظها ومعانيها الى آخره]

وهي نفقة عبارة سبقت ، ذهبت مع الخروم من الصفحات . والكتاب مجموع رسائل للمعري اولها مادار بينه وبين داعي الدعاء ابي نصر ابن ابي عمران بمصر بشأن تحريم الخوم أو إباحتها . وقد كنت قرأت هذه الرسائل وترجمتها الى التركية عن كتاب مطبوع حديثاً في مصر باسم (رسالة الغفران) للاستاذ كامل الكيلاني : أضاف هذه الرسائل الى الجزء الثاني من كتابه وذكر انه وجدها ملخصة في معجم الادباء لياقوت وثنى لو كان ظفر بهذه الرسائل على شكلها الأصلي . والظاهر ان هذه الرسائل على شكلها الأصلي لاني وجدت اختصاراً بين ما ذكره الكيلاني وما جاء في هذه الرسائل . وليس عندي معجم ياقوت لأراجعه وأتحقق الفرق . اما الرسائل الأخرى فهي موجودة في كتاب مطبوع في بيروت بنفقة خليل الخوري تحت عنوان (رسائل ابي العلاء المعري) الا رسالة الوزير ابي القاسم الحسين بن المغربي الى ابي العلاء المعري . وكل ما يستحق اهتماماً في هذه الرسائل

هو الفرق بين ما نشره (الكيلاني) منها نقلاً عن يافوت والعبارات الزائدة التي وجدتها في هذا الكتاب من رسائل الحيوان ورسالة الوزير .

اما الكتاب الثاني وهو (مكاييد الملوك) فهو بخط جلي سهل القراءة يحتوي على ماشاء الجاحظ ذكره من حيل الملوك ومكايدهم من روم وعجم وروم وترك . . . ولا أظنه غير مطبوع لان كثيرين من المصرين وفدوا على هذه المكتبة واستنسخوا بعض الكتب منها . فاذا كان الكتاب لم يطبع بعد استحق ان تكتب عنه مقالة لمجلة المجمع العلمي .

والكتاب الثالث ليس كاسمه (ثمار الكتب) بل هو في الطب والأدوية وهو منقول عن جالينوس اي كتاب طبي محض ولا أقدر على وصفه الا من الجهة العلمية .

وقال في جوابه الثاني :

بعد كتابي السابق اليكم ذهبت الى مكتبة الفاتح وبحثت عن كتاب البصائر والبشائر للشيخ ابي حيان علي بن محمد التوحيد البغدادي المتوفى سنة ٣٨٠ وبقال له (بصائر القدماء و بشائر الحكماء) فاذا هو كتاب صغير الحجم في مجلدين لا يزيد كل مجلد عن تسعين او ثمانين صفحة مكتوب بخط بين الرقعة والتعليق غير منقوط . وأظن ان الناسخ قد أخذته قبل ثلاثمائة سنة فهو من الكتب القديمة من حيث الخط ايضاً . وقد أنفقت نحو ساعتين في تصفح بعض صفحاته فرأيت صعوبة كبرى في قراءته ولم أستطع قراءة بعض الجمل لتشابه الأحراف و غرابية أشكالها فلا بد من تعويد العين عدة ايام أشكال الأحراف واعمال الفكر في المعاني واستخراجها بالقرائن وقوة الملكة في اللغة . والموضوع أدبي أخلاقي ديني فلسفي هكذا ظهر لي من تصفحي له مقدار ساعتين وهو من الكتب المهمة بالنظر الى قدم تأليفه . فمطالعة هذا الكتاب والكتابة عنه يحتاجان الى التفرغ عدة ايام . وربما تبقى بعض الجمل غير مفهومة وهذا يخل بقيمة الكتابة عن هذا الكتاب . وقد رأيت على صفحاته أرقاماً جديدة مطبوعة بطابع فسات خازن الكتب عن ذلك فقال انت بعض الألمانين جاؤا المكتبة من زمن ليس ببعيد واستنسخوا جميع الكتاب بالتصوير الشمسي وهم الذين وضعوا تلك الأرقام . فاستنتجت من ذلك ان الكتاب لم يطبع بعد وان الألمانين قدروا قيمته فجاءوا وأنفقوا المال في استنساخه بالتصوير الشمسي

واخذوا ما استنصفوه الى بلادهم وسيدرسونه ويحلون مشكلاته ويطبعونه مع شروح
وحواشٍ منهم كما فعلوا بكثير من كتب العرب .

—————

تاريخ خمس كلمات

مررد الاستاذ العقاد في مجلة (الجديد) المصرية تاريخ خمس كلمات ذكر انه نعريف
في ترجمتها او تحويلها مذ كان يعمل بالترجمة في بعض الصحف وهي :

(١) المشاعية

(٢) المصارفة

(٣) الخوالج

(٤) القادونيون

(٥) المداورون

قال : (المشاعية) « كلمة اخترتها لترجمة البلشفية والدعوة الى إلغاء الملكية الفردية
ونقل ملكية المرافق العامة الى الامة . واختار بعض الكتاب بعد ذلك ان يسميها
الشيوعية فراجت هذه الكلمة ونسيت الاولى . وأظن ان نسيانها راجع الى صبيغتها
الفنية الاصطلاحية التي لا تناسب التداول في الكلام المطروح .

(المصارفة) « كلمة ترجمت بها الكلمة الانجليزية (Sxchange) وهي التي كانوا
يترجمونها بالقطع ويعنون به (الفرق بين سعر ورق العملة في أمة وسعره في أمة أخرى)
وقد سارت هذه الكلمة (المصارفة) بعض السير ولكنها لا تستعمل الآن لان الاهتمام
بالفرق بين عملة الذهب وعملة الورق عندنا قد بطل او خف منذ سنوات .

(الخوالج) « كلمة أردت ان أفرق بها بين العواطف والاحساسات الأخرى التي
قد تخلو من العطف وتحتاج بها النفوس . وهي كلمة محولة عن معنى قديم ولا تزال
تستعمل الآن ولكن بغير ملاحظة هذا التفريق بين معنى العطف ومعنى الاختلاج .

(القادونيون) « هم (انصار الهزيمة) الذين يطلبون السلام بأي ثمن ويستغيثهم

الاوربويون (Defeatist) اي الآخذين باسباب الخذلان . وقد نظرت في الترجمة الى قول الشاعر :

(فكأنني وما أرين منها قعد ي يزين التحكما)

والقعديون عند العرب هم الضعفاء الذين كانوا يقعدون عن الحرب اذا نفرت لها القبيلة وبوصون بالتحكيم فراراً من القتال . وهؤلاء كما لا يخفى هم الذين يعنهم الاوربيون بتلك الكلمة ومساعدتهم هي بعينها مساعي الآخذين باسباب الخذلان . وانما فضلت الكلمة على كلمتي (أنصار الهزيمة) لانها من جهة كلمة واحدة لا كلمتان ومن جهة أخرى لان قولنا نصير الهزيمة معناه ان يرغب الرجل في الهزيمة وبوثرها على الظفر ، وليس المعنيون بتلك الكلمة كذلك في الواقع . اذ هم ربما كانوا من أنصار الظفر وطلابه ولكنهم يقعدون عن الحرب ولا يغامرون بحياتهم او مصالحهم لطلب الانتصار . واحسب الكلمة صالحة للذبوع لو كثرت الكلام في هذا الموضوع وجاءت المناسبة التي توجب الدعوة الى الكفاح او الدعوة الى التحكيم .

(المداورون) « هم الذين يدورون مع الفرص ، او هم الذين يسميهم الاوربيون (Opportunist) ولا اختلاف بين الكلمة العربية والكلمة الاوربية في اداء المعنى المقصود . وقد راجت الكلمة وذكرت بهذا المعنى في كلام كتاب كثيرين .

فمن توارى هذه الكلمات الخمس يبين لنا طرف من العوامل التي تليق للكلمة الذبوع ونرى ان صحة الاختيار ليست هي العامل الوحيد ولا العامل الاول في التداول والانتشار السريع وان المناسبة ربما كانت هي العامل الاول في تثبيت الاستعمال ونوكيده ولو كان في منشئه غير صحيح اه .

ملاحظاتان

أنفذ اليونسكا السيد مصطفى الزرقاء من أفاضل حلب مقالتين أحدهما باحثة فيما جاء في الجزء السابع من المجلد الثامن من مجلدنا ص ٤٢٩ للامير مصطفى الشهابي عضو المجمع عن اختياره لفظ (التبغيل) لمعنى السفاد بين حيوانين مختلفي النوع (Hybridation) واستحسنه ان يتوسع في لفظ البغل فيطلق على كل حيوان ابواه مختلفات في النوع ، قال ما ملخصه : ان لفظ البغل مشهور كثيراً في سماء اللغوي فاطلافة على مثل ولد انكلب من الضبع يحمي غريباً ، فالاولى ان تخصص لفظة التبغيل بالسفاد الذي ينتج البغل ، واما فيما عدا ذلك فيتوسع في لفظ العسبار الذي هو ولد الضبع من الذئب على كل ناتج بين نوعين مختلفين عدا البغل ويشق منه فعل (العسبرة) ويكون في هذا اللفظ مناسبة لاشتماله على مادة العسب وهي ضراب الفحل .

والمقالة الثانية فيها بحث مبني على ما سبق للجمع من وضعه لفظ (مرآب) مقابل لفظ (كاراج — Garage) وهو مستودع السيارات ، قال ما ملخصه : ان المقصود من لفظة كاراج المحل المعد لايواء السيارات فقط واما مايقع فيه من تعهد السيارات بشيء من الاصلاح فهو عرضي غير مقصود بالذات يصح ان يعتبر جزءاً من مفهوم كلمة كاراج ، فالأحسن ترك لفظ المرآب للمصنع الذي تصلح فيه السيارات ونحوها واتخاذ لفظ (المراح) الذي هو اسم للمكان ليذهب منه للسفر او يرجع اليه للحلول فيه ، وهو المقصود من لفظ (كاراج) ، وقد دعم الأديب الموما اليه رأيه بشواهد من معتبرات الكتب ، فالمجمع يشكر له اهتمامه في خدمة اللغة ، وسمح هذا الاقتراح في فرصة مناسبة .



مطبوعات حديثة

المجمل

« في تاريخ الأدب العربي »

تأليف الشيخ محمد بهجة الأثري طبع بمطبعة العراق ببغداد سنة ١٣٤٧ هـ

١٩٢٩ م الجزء الاول ص ٣٠٨

يعرف قراء هذه المجلة مؤلف هذا الكتاب بما نشره في صنيتها السالفة من ثمرات عمله وبحبه وبما نظر فيه حتى الآن من كنبه وكتب بعض العلماء من المحدثين والقدماء . وسفره هذا نموذج ظاهر من تحقيقاته في الأدب يدل على نزوة أساليب القدماء ووقوفه على نشأة الأدب واللغة منذ عرف تاريخ هذا الإنسان الى القرن الثاني وفيه فصول يستفيد منها طالب هذا العلم كالتي كتبها في تاريخ الادب واللغة وطبقات الشعراء ونقد مناهج القدماء وعصر صدر الاسلام والدولة الأموية وما كتبه في الخط والعلوم وعلوم العرب في الجاهلية والاسلام . كتب هذا بسلاسة وأشار الى أعمال علماء المشرقيات في هذه الأبحاث التي خاض غمارها والى مصادره القيمة التي زادت الكتاب امتاعاً فاستحق بما ألف ثناء الأدب ولغة العرب .

م . ك

التاريخ السري

« لاحتلال انكلترا مصر »

ألفه مستر الفريد سكاوت بلنت وراجعته ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده

مشفوعاً بقميد بقلم السيد عبد القادر حمزة ص ٥٨٦ منها ١١٠ صفحات قميد

الناشر طبع بمطبعة البلاغ الاسبوعي في مصر

من أفيد ما أخرجت المطابع في العهد الأخير هذا السفر النفيس الذي كشف غوامض كثيرة في تاريخ مصر الحديث وما تخلل عهد الخديو اسماعيل من العوامل التي أدت الى الاحتلال الانجليزي . والمؤلف مستر بلانت ايرلاندي عظيم عطف على

القضية المصرية وأقام طويلاً في مصر وعرف الشرق معرفة باحث غير متغيب لغير الحقيقة ولئلا لنابغة مصر الامام محمد عبده فكتب ما كتب في هذه المسألة المهمة في تاريخ الشرق ورائده الصدق والامانة . والناس امر الذي وضع مقدمة الكتاب فشرح أقوال المؤلف الاصيل وعقب عليها بجقائ في التاريخ جديدة بالاعتبار — هو الاستاذ السيد عبد القادر حمزة صاحب البلاغين السياسي والأدبي ومن رجالات السياسة ومشهوري أرباب الأقلام في مصر . كتب ما كتب عن ذوق وتشبع بروح الموضوع فكانت الرجل الذي فهم موضوعه وتمثله وأساغه . ولا يسقط القاري في هذا الكتاب الا على حقائق يستفيدها وعبر يعتبر بها او يستعبر منها . ومع هذا كتب الكتاب ترجمة وتعليقاً بسلاسة عهدناها في الأقلام المصرية هذه الايام في معالجة المسائل السياسية والعلمية والأدبية . فالاستاذ صاحب البلاغ كل الشكر على هذا الكتاب الممتع المفيد .

م . ك

الحكم المطلق

« في القرن العشرين »

تأليف السيد عباس محمود العقاد طبع بمطبعة البلاغ الأسبوعي ص ١١٠
 رصيفنا الاستاذ واضع هذا البحث أشهر من ان يعرف للقراء وقد عالج في مجته الديمقراطية فذكر نشأتها وثورتها ثم فشلها ومانشاً آخراً من الحكماء الذين أطلقوا لانفسهم العنان في ادارة شعوبهم مثل مصطفى كمال في تركيا وموسوليني في ايطاليا ويريودي ريفيرا في اسبانيا وتعرض لنا باليون الثالث وبسترك وغيرهما ، وحلى كتابه برسوم المشاهير من رجال السياسة لصورهم واعمالهم بقلمه وبالتصوير الشمسي .

م . ك

ديوانان نفيسان

« يتضمنان شعر النعمان بن بشير الانصاري رضي الله عنه وشعر بكر بن »
 « عبد العزيز بن الجهاد العجلي . طبعها في دهلي سنة ١٣٣٧ هـ في ٨٤ صفحة »

وجدت النسخة الأصلية لهذه الديوانين في مكتبة جامع السلطان محمد الفاتح بالقسطنطينية
 عثر عليها المستشرق الانكليزي الكبير (ف . كركو) احد أعضاء مجمعنا العلمي فأرسل بها
 هدية الى (حضرة النواب عماد الملك السيد حسين البلجرامي نزيل حيدر آباد واحد
 أعضاء السلطنة النظامية سابقاً) فرأى (حضرة النواب) ان يسفيد العالم العربي من
 هذه النسخة فعمد في أمر نشرها واذاعة سرها الى الاستاذ (ابي عبد الله محمد بن يوسف
 السورتي) فطبعها في مطبعة (الرحمان) بدهلي وقدم لها مقدمة أثنى فيها على المستشرقين
 الذين نشروا جملة صالحه من آثار السلف وفي طليعة هؤلاء المستشرقين بالطبع الاستاذ
 (كركو) الذي نشر هذه النسخة من مطبوعة العدم وكشف عنها أسداف الظلم فالشكر
 له والاستاذ (السورتي) طابع الكتاب .

« (المغربي) »

كتاب تفسير القرآن الحكيم

الاستاذ (السيد محمد رشيد رضا) وصحيفته (المنار) غنيان عن الثنويه بجزلتها
 في نشر العلوم الاسلامية ، وقل من لم يطلع على التفسير الذي يعنى هذا العلامة بتأليفه
 ونشره في صحيفته بعنوان (تفسير القرآن الحكيم) جارياً فيه على طريقة المرحوم الشيخ
 محمد عبده مفتي الديار المصرية في دروسه بالأزهر من ملاحظة الاحوال المدنية العصرية
 والسياسية ، فالآن صدر الجزء التاسع من هذا التفسير فيه تفسير (قال الملاء الى آخر
 الجزء) ، صفحاته (٦٦٨) غير صفحات الفهرس البالغة وحدها (٢٦) المرتبة على الحروف
 لبيان المطالب الهامة ، وهو يحتوي على تحقيقات من أدق ما وصلت اليه أفهام أساطين
 هذا الشأن ، منها رد كثير من الشبه ، وبيان زيف الفرق المتأخرة ، ومنها أبحاث متمعة
 في الرؤية ، والقدر ، وبلاغات القرآن ، وفي آخره خلاصة لأحكام سورة الأعراف

في مائة صفحة ونيف ، اجمل فيها البحوث العقائد ، واصول التشريع ، والخلق ، والتكوين
والعمران البشري ، مما يصح ان يحسب مؤلفاً مستقلاً له كبير خطر عند العلماء ، فنتهي
للاستاذ المؤلف التوفيق الى اتمام هذا العمل الشاق الذي نصب نفسه له ، ونحضر على
افتناء هذا التفسير جميعاً وهذا الجزء خاصة .
من اعضاء المجمع
مسعود الكواكبي

كتاب الكلمات

للاستاذ (السيد عبد الحدين نور الدين) مؤلف اسمه « الكلمات » وهي ثلاثة :
الاولى في احوال العرب زمن جاهليتها ، والثانية في احوال الامام علي ، والثالثة في
أحوال معاوية وبني أمية ، أخرج منه الآن الجزء الاول مطبوعاً بمطبعة العرف
بصيدا ، وفيه تصوير ما كانت عليه الامة العربية في جاهليتها من الظلم وفساد الاخلاق
وذكر بعض فوائدها ، ثم كيف كان تأثير الاسلام في قبائل العرب ، ثم التوسع في أثر
الامام علي رضي الله عنه في مغازي الاسلام ومزاياه وتفضيله على سائر الصحابة ، وهذا
هو المغزى الاصلي من تأليف الكتاب .

هذه الامور اشبهت الكتب بدوينها وأصبح نادراً في المسلمين من يجمل سابقة الامام
رضي الله عنه وعلو منزلته ، وقد مرّت القرون على ذلك فلم يعد يحقق من إعادة الذكريات
امر ذو بال ، وأضحى على مفكري الفرق الاسلامية ان يحصروا جهودهم فيما يزيل كل
الفروق التي بين الفرق ويجمعها على وحدة ، في كيانها نافعة ، ولشأنها رافعة .
مسعود الكواكبي

كتاب اخبار المهدي بن تومرت

« وابتداء دولة الموحدين لابي بكر الصنهاجي الملقب بالبهذق »
اخرج هذا الكتاب من الخزانة الاسكرالية باسبانيا ، المستشرق الاستاذ (لافي
پروفنسال) وترجمه الى الافرنسية وطبعه مع ترجمته في السنة الماضية بمعرفة السيد بولاس

جونثر صاحب المكتبة الشرقية بباريس ، وهو سيرة محمد بن عبد الله المشنبر باين تومرت والملقب بالمهدي ، السومسي الأصل ، الذي ظهر في المغرب في القرن السادس الهجري وأسس دولة الموحدين ، فيه شيء من رسائل المترجم وذكر نسبه وقربته وسيرته والقبائل التي والته .

مزينة هذا الكتاب ان مؤلفه من صحب المترجم في أسفاره وفيه بعض أخبار لم تذكر في الكتب التي فيها أخباره ، فهو جدير بان يطلع عليه ارباب هذا الشأن .
مسعود الكواكبي



كتاب عوائد العرب

أهدت الينا مطبعة القديس بولس في حاربصا (لبنان) هذا الكتاب الذي هو نبذة من أحوال العرب سكان البادية وسكان القرى في بلاد حوران والبلقاء في مساكنهم وآكلهم وملابسهم وضيافاتهم وأفراحهم وزواجهم ونفاسهم وبعض قوانينهم وأخلاقهم وأمرهم ومعشيتهم ، مؤلفه الطوري بولس سيور الذي أمضى مدة طويلة من حياته الدينية في تلك الأصقاع ، وقد جاء فيه ذكر الكثير من أسماء القبائل والأنفاذ الموجودين هناك وفي بلاد فلسطين والنايين لحكومة مصر ، وفي كل فصل من هذه الفصول ذكر لما يبل ذلك بما ورد في العهد القديم والعهد الجديد عن اليهود ، مع الإشارة الى موضعه منها .
مسعود الكواكبي



شرح قانون العقوبات الاهلي

أهدي للجمعية نسخة من هذا الكتاب القيم لطبعته الثانية طبعا ايقا بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ٨١٨ صفحة ، وهو تأليف احمد امين بك الاستاذ بمدرسة الحقوق الملكية بمصر .

هذا الشرح وان كان لقانون خاص بالحكومة المصرية ، الا انه لا كانت القوانين الجزائية اكثرها متقارب المباني والمعاني لرجوعها الى اصول وآخذ صفحة ، كان يجدر

بالحكام والحامين عندنا الاطلاع على هذا الشرح المفيد في تطبيق الأحكام المتوافقة بين قانوننا وقانون مصر ، ومعرفة انظار الحقوقيين والحكام هناك وفي بلاد الانكاز والافرنسيس والامان ، التي نظر المؤلف الى كتبهم عند وضعه هذا الشرح وأشار الى مطلب الحكم الذي أورده من تلك الكتب ، مما يشهد له بالاطلاع والاضطلاع .
مسعود الكواكبي

كتاب القضاء الجنائي

تأليف علي زكي المرابي بك الاستاذ بمدرسة الحقوق الملكية سابقاً ، وهو جزآن :
الاول لقانون العقوبات الاهلي في ٣١٨ صفحة ، والثاني لقانون تحقيق الجنايات الاهلي ٢٧٦ صفحة ، يأتي بالمادة القانونية ثم بالتعديلات التي طرأت عليها ، ان كانت ، ويذكر القوانين التي لها مساس بها ، ثم يقف على ذلك بتلخيص احكام المحاكم المصرية فيما يتعلق بتلك المادة ، لا سيما محكمة النقض والايام « التمييز » .
من المعلوم ان محاكم مصر منظمة منذ خمسين سنة ، فيكون هذا العمل قد استلزم تنبهاً طويلاً كانت نتيجته هذا المؤلف النافع للحكام والحقوقيين وغيرهم ، في مصر وغيرها اذ ان قوانين العقوبات في الممالك المتقدمة يستقي بعضها من بعض ، فلا يخلو الوقوف على الاحكام الصادرة بالاستناد اليها في بلاد راقية كصر من تنوير الافكار .
مسعود الكواكبي

كتاب النقد التحليلي

« لكتاب في الأدب الجمالي »

كنا قبلاً حين كتبنا عن كتاب (في الأدب الجمالي) للاستاذ طه حسين ، ذكرنا انه لا يفوت نقد الناقدين ، فالآن اهدت الينا المطبعة السلفية بمصر هذا الكتاب الذي الفه في نقد ذاك ، الاستاذ محمد أحمد الفرادي خريج دار المعلمين العليا بمصر وخريج جامعة لندن ، في ثلاثمائة وأربع عشرة صفحة ، عدا مقدمة قيمة بقلم العلامة

الامير شكيب أرسلان بلغت وحدها ستاً وخمسين صفحة من القطع الوسط ، وهو كاسمه نقد تحليلي مر بجميع مباحث الكتاب المنقذ ، وفيه الشيء الكثير من الشواهد التقليدية والبراهين العقلية ، بعبارة هي غاية في البساطة والمطابقة لآداب البحث شاهدة للمؤلف بفزارة المادة وكال الاعتدال ، فاذا وفق الاستاذ طه الى الاجابة عن هذا القدر ، يتم لرواد الحقيقة عند ذلك تفحص الخطأ والصواب ، وتكون هذه الشبهة الداريجية الأدبية قد نضجت بصورة تدخلها في الدراسة على انها من العلم المقطوع بصحته .

مسعود الكواكبي

شرح ديوان كثير عزة

كثير الخزاعي الشاعر الحجازي الشيعي الذي عرف باضافته الى عزة معشوقته لاكثره من التشبيب بها ، روى شعره غير واحد من الأقدمين ، الا انه لا يعرف له اليوم ديوان مجموع .

كان ذلك ثلثة في الأدب العربي ، فسدها الشيخ (هنري بيري) الاستاذ في المدرسة الابتدائية العليا ببرج الحراش (الدارالمربعة) فجمع ما تفرق من شعر هذا النابغة في ثلاثين كتاباً من الامهات ، وعلق عليه شرحاً مقنناً منها ، ثم طبعت الجزء الاول منه في مائتين وخمس وثمانين صفحة من القطع المتوسط ، بالشكل الكامل ، مطبعة (جول كربول) بالجزائر على نفقة كلية الأدب فيها .

مسعود الكواكبي

كتاب

« إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء »

هو مما ألفه قبل نحو ثلاثين سنة المرحوم [الشيخ محمد الغضري] الذي جعله ملحفاً بكتاب له في السيرة النبوية اسمه (نور اليقين) فيه كلام عن الخلافة وأحكامها ومباني الاسلام والسياسة الإسلامية وأخبار الخلفاء الاربعة الراشدين والامام الحسن بوجه موجز .

مسعود الكواكبي

قائمة المخطوطات العربية

« في الاسكوريال »

وضع هارنفيج دي رامبورغ وليني بروفنسال . ثلاثة مجلدات نشرتها مدرسة اللغات الشرقية الحية الاهلية . وطبعت في المطبعة المكتبة المستشرقة لصاحبها بول جوتنر في باريز

في دار كتب الاسكوريال في اسبانية جملة قيمة من المخطوطات العربية يبلغ عددها التي مجلد جمع نواتها الملك فيليب الثاني من انقراض المكاتب الاندلسية الاسلامية القديمة ثم اضاف اليها الملك فيليب الثالث في القرن السابع عشر عدداً عظيماً من المخطوطات العربية كانت لتألف منه خزانة كتب مولاي زيدان احد السلاطين المراكشيين من السلالة السعدية . اما كيفية انتقال هذه الكتب من مراکش الى اسبانية فجديرة بالذكر لما فيها من ذكرى وعبرة .

قال ليني بروفنسال في مقدمة المجلد الثالث من هذه القائمة ما خلاصته :
خرج على مولاي زيدان في عام ١٦١٣ ابو محلي واستفحل امره وقامت بينهما وقائع دامية دارت دائرتها على مولاي زيدان فاضطر في مايس من السنة المذكورة الى مغادرة قصره مع حاشيته والالتجاء الى سافي (Safi) « وهو ثغر على الساحل المراكشي » على ان يذهب منه الى السوس (Sûs) فاستأجر من سافي مراكباً بثلاثة آلاف دوق (٣٦٠٠٠ فرنك) الى أغادير وحمله جميع كنوزه وكتبه التي ورثها عن والده السلطان السعدي مولاي ابي العباس احمد المنصور الذهبي . وعند وصوله الى اغادير ابي الربان واسمه جان فيليب كاستلان ان يفرغ محمول المراكب قبل ان يتقاضى الاجرة بتمامها . واذ لم يتمكن مولاي زيدان من دفعها فوراً غادر الربان ليلاً ساحل اغادير الى مرسيليا فاراً بمركبته وبما فيه من الثخف والكنوز الثمينة . ولما بلغ ساليه (Salé) التقى بثلاثة مراكب لفرسان اسبانيين فاستولوا عليه وذهبوا به الى اسبانية غنيمة باردة . فأمر الملك فيليب الثالث ان توضع الكتب في الاسكوريال وعددها نحو من اربعة آلاف مخطوط على ظهر الصفحة الاولى من كل منها عبارة لنص على ملكية السلاطين السعديين اياه .

وفي ٧ حزيران عام ١٦٧١ حدث حريق عظيم في الاسكور بال التهم قسماً كبيراً من هذه الكتب ولم ينج منها سوى التي مجلد وهي الموجودة اليوم في تلك الخزنة التاريخية . وقد عهد عام ١٧٤٩ الى ميشل كازيري السوري الماروني بتصنيف هذه الكتب فصنفها حسب موضوعاتها مجلداً مجلداً من ١ الى ١٨٥٢ ووضع لها قائمة عامة ترجم فيها كل كتاب على حدة . وقد جاءت هذه القائمة بمجلدين طبعاً في مدريد عام ١٧٦٠ - ١٧٧٠ وفي عام ١٨٨٠ ذهب العلامة هارنفيج ديرامبورغ احد اعضاء الجامعة الافرنسية الى اسبانية بمهمة علمية فاغنم مدة اقامته الطويلة فيها فاشغل بدرس المخطوطات العربية في الاسكور بال وبوضع قائمة جديدة لها وذلك لما وجد من خطا ونقص في قائمة ميشل كازيري السابقة الذكر . وقد طبع عام ١٨٨٤ المجلد الاول من هذه القائمة وهو بيندي من المخطوط رقم ١ وبنهي بالمخطوط رقم ٧٠٨ ونشر تحت عنوان : « مخطوطات الاسكور بال العربية » المجلد الاول (وهو المجلد العاشر من القسم الثاني من مطبوعات مدرسة اللغات الشرقية الحية) وهو خاص بكتب الصرف والبلاغة والشعر واللغة والادب وفقه اللغة والفلسفة .

وفي عام ١٩٠٣ طبع الكراس الاول من الجزء الثاني وهو بيندي من المخطوط المرقم ٧٠٩ وبنهي بالمخطوط ذي الرقم ٧٨٥ ونشر تحت عنوان : « الكراس الاول من المجلد الحادي عشر من القسم الثاني من مطبوعات مدرسة اللغات الشرقية » وهو خاص بكتب الأخلاق والسياسة . اما سبب طبع هذا الكراس على حدة فهو لاجل عرضه على مؤتمر المستشرقين الدولي السابع المنعقد في روما عام ١٨٩٩ . ثم فاجأ الموت هارنفيج فلم يتم عمله .

وفي عام ١٩٢٤ عهد الى ليني بروفندال مدير جامعة الدروس المراكشية العليا في متابعة عمل هارنفيج وانمام قائمة المخطوطات العربية في الاسكور بال على ان يستعين بمذكرات العالم المنوفى هارنفيج وذلك بموافقة زوجته . فذهب الى الاسكور بال واقام فيها مدة طويلة . وفي عام ١٩٢٨ اخرج المجلد الثالث وهو الاخير من هذه القائمة واوله المخطوط ذو الرقم ١٢٥٦ وآخره المخطوط ١٦٣٣ وهي تتعلق بالعلوم الدينية والجغرافية والنار بخرية .

اما القسم الباقي من المجلد الثاني واوله المخطوط ٧٨٥ الى المخطوط ١٦٣٢ ويختص بالطب والتاريخ الطبي والرياضيات والقضاء فانه لم ينشر بعد .
وقد تصفحت هذه المجلدات الثلاثة في مكتبة المجمع العلمي العربي بالدمشق فألفتها صقيلة الورق منقنة الطبع حسنة التصنيف عني فيها شيء تعريف المخطوطات العربية بذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه مع تاريخ ولادته وموضوعه والعبارة التي اشتمل بها مؤلف الكتاب وتاريخ كتابته ونوع خطه وعدد صفحاته وأبعادها وعدد سطورها .
فنحن نشكر باسم الامة العربية لمدرسة اللغات الشرقية الحية اهتمامها بنشر هذه القائمة التي أحيت بها ذكر مئات من أسلافنا الابداد كما يشكرها على عملها هذا العلم والانسانية .
اسعد الحكيم



تصادم الألوان

« بين اجناس الانسان »

ألفه باسيل ماثيوز وترجمه ادب فرحات وهو يقع في ٣٠٦ صفحات من القطع الصغير والاحرف الكبيرة

اول ما وقع نظري على احرف هذا الكتاب الجميلة جزمت انها احرف المطبعة الاميركية في بيروت وتذكرت تلك الكتب الثمينة التي كانت طُبعت بها مثل كتاب « نباتات سورية وفلسطين ومصر وبواديها » وكتاب « علم النبات » وغيرهما للعلامة القيد الدكتور بوست وعجبت لا يام جعلتني ارى بتلك الحروف التي احبها هذا الكتاب الجديد في التبشير والدعوة للدين المسيحي والظعن بالاديان السائرة حتى الدين الاسلامي « الدين الشديد التعصب ص ١٤١ » تحت ستار « الجامعة الانسانية العظمى وإزالة الحواجز والانقسامات بين اجناس البشر » وغير ذلك من الجمل التي لانطلي على احد .
وحبذا لو علم المؤلف والمترجم (والغريب ان الأخير مسلم) ان الدعوة الى قتل العاطفة القومية في الشرق بواسطة مدارس المبشرين وكتبهم واستبدال « عاطفة الجامعة الانسانية العظمى » بها هي اكبر الاخطار علينا مادام الاوربيون يلقنون ابنائهم

في مدارسهم وكتبهم ومجتمعاتهم اشد صنوف التعصب للقومية .
ولقد حوى الكتاب بعض احصاءات ومعلومات مفيدة في علاقة بعض الشعوب ببعض
وعباراته في الجملة بعيدة عن السماجة التي افناها في كتب المبشرين اي ان هذا الكتاب
هو اكثر ضرراً على قوميتنا من آخره . « الشهابي »



المسلمون والنصارى

هو عنوان لمحاضرة قيمة تاريخية اجتماعية ألقاها في نادي الشبيبة الانجيلية بحيفا
السيد عبد الله مخلص احد اعضاء مجمعنا العلمي العربي نشرتها بعد القاها جريدة الزهور
الحيفاوية تباعاً . ثم أعيد طبعها على حدة بهمة الاديب السيد جميل البحري صاحب
جريدة الزهور ومجلة الزهرة الغواين . فجاءت كراماً (٣٢ صفحة بقطع الربع) صغير الحجم
كبير الفائدة . فحبذا انتشار هذا الدرس المفيد في عموم البلدان الشرقية التي تعيش تحت
سمائها طائفتا الاسلام والنصارى جنباً الى جنب ، وحبذا اقتناء جميع العائلات المسلمة
والمسيحية هذه الرسالة الخاصة الصادرة عن قلب مخلص .

أقام زميلنا الحيفاوي الفاضل في محاضرته هذه أسطع الدلائل وأوضح البراهين على
ان الدين الاسلامي يعتبر النصارى أقرب الناس مودةً للمسلمين وبقر لرجل دينهم
الحرمة اللائقة بهم . مبتدئاً بآيات القرآن الكريم وفيها من الوضوح والصرامة في هذا
الصدد ما لا يحتاج بعدها الى مزيد . وقد أردفها مع ذلك ببراهين من السنة ثم من
التاريخ فسررد الأمثلة والقصاص التي جرت في عهد الخلفاء الراشدين والدول العربية
الاسلامية الأموية والعباسية والفاطمية وفي جميعها دروس ناطقة بما كانت من الالة
والحجة بين المسلمين والمسيحيين العرب في ذلك الزمن الزاهر .

فحيا الله اخلاص الزميل المخلص وحيا معه كل من يعالج هذه المواضيع المفيدة
وما اشد احتياجنا اليوم الى مثابها لمعالجة ادواتنا الاجتماعية .
وفي صدر هذا الكتيب كلمة طيبة للاديب جميل البحري لا بأس بان ننقل جملة منها